

جامعة إفريقيا العالمية
مركز البحوث والدراسات الإفريقية

مدخل لدراسة
المسيحية في إفريقيا

الدكتور/ طارق أحمد عثمان
الأستاذ / عبدالوهاب الطيب البشير

جامعة افريقيا العالمية
مركز البحوث والدراسات الافريقية
قسم الاديان والتاريخ



إصدارة رقم (٤٥)

مدخل لدراسة المسيحية في أفريقيا

إعداد

الدكتور / طارق أحمد عثمان

والأستاذ / عبد الوهاب الطيب البشير

١٤٢٣-١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م



دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المحتويات	*
مقدمة الكتاب : بروفيسور /حسن مكي محمد احمد	أ
توطئة	١
مفهوم الدين ومفهوم مقارنة الأديان	٣
الفصل الأول : (نشأة المسيحية وتطورها)	٥
سيرة وحياة المسيح عليه السلام في ضوء القرآن	٥
سيرة المسيح عليه السلام في الأناجيل	٨
رفع المسيح عليه السلام وزعم النصاري بصلبه	١٠
روايات الأناجيل حول صلب المسيح	١١
أبرز التطورات التي لحقت بالمسيحية	١٢
عقيدة التثليث وموقف الإسلام منها	١٤
الأناجيـــــل	١٥
الفصل الثاني :. (إنتشار المسيحية في أفريقيا)	٢٦
تاريخ المسيحية في سودان وادي النيل	٢٦
الدخول المبكر للمسيحية في السودان	٢٦
أسباب زوال المسيحية في بلاد النوبة	٢٧
دخول وإنتشار المسيحية في شرق أفريقيا	٣٨
المسيحية في شمال أفريقيا	٤٤
تعريف بمنطقة شمال أفريقيا (الأرض والسكان)	٤٤
إنتشار المسيحية في شمال أفريقيا	٤٥
المسيحية في وسط وجنوب أفريقيا	٥٢
تعريف بالمنطقة (الأرض والسكان والمعتقدات)	٥٢
بداية المسيحية والإنتشار الأفقي لها في وسط وجنوب أفريقيا	٥٤

الإنتشار الرأسي للمسيحية ٥٦
المسيحية في غرب أفريقيا ٦٢
غرب أفريقيا (الأرض - السكان - الأديان) ٦٢
دخول المسيحية والإنتشار الأفقي لها في غرب أفريقيا ٦٤
الإنتشار الرأسي للمسيحية في غرب أفريقيا ٦٦
المراجع والمصادر ٧١
ملحق رقم (١) :
احصائيات وضع المسلمين و المسيحيين في أفريقيا
جنوب الصحراء (مصدر غربي) ٧٣
ملحق رقم (٢) :
إحصائيات تبين نسبة المسلمين والمسيحيين في الدول
الأفريقية (مصدر إسلامي) ٧٧

*

مدخل لدراسة المسيحية في افريقيا

قضية المسيحية في افريقيا قضية كبيرة ، مركبة ومتشعبة ، لأن معظم المدارس المسيحية والكنائس ممثلة في افريقيا ، ومن الناحية التاريخية فإن أقدم هذه الكنائس هي الكنيسة القبطية الارثوذكسية ، الراسخة الجزور في كل من مصر وأثيوبيا وأرتريا ، كما لهذه الكنيسة إمتدادات في شمال افريقيا .

وإنقطع وجود هذه الكنيسة في السودان مع قيام الدولة السنارية علي اعتاب ما عرف بخراب سوبا ، وهو الخراب الذي عني نهاية حكم الصفوة الحاكمة التي كانت تعتنق مبادئ الكنيسة الارثوذكسية .

ويمكن الإشارة الي عمق الكنيسة القبطية في مصر ، إلا أن إسم مصر في اللغة الإنجليزية Egypt مشتق من كلمة (قبط) أي دار القبط ولذا فإن الكنيسة القبطية هي كنيسة وطنية عريقة في المثلث الاثيوبي الاريتري المصري ، وظلت الكنيسة في مصر علي عكس أثيوبيا بعيدة عن الدولة ، ولكن في أثيوبيا تداخلت الكنيسة مع الدولة ، وظل إمبراطور اثيوبيا يبرز كحامل للكنيسة وكسيد لها ، وأصبحت القومية الأثيوبية نفسها تقوم علي مركزية الاسرة الحاكمة والكنيسة الاثوذكسية واللغة الامهرية ، وهذا أدني إلي أن تصبح الكنيسة هي الاساس في التوجيه الثقافي ، فهي التي تقوم بالتعليم كما انها ملكت اكثر من ٨٠٪ من الاراضي الصالحة للزراعة وبذلك فهي ليست فقط السيد علي العقل الأثيوبي ولكنها كذلك القابض علي رزقه وشخصه ومصيره ، ولكن تغّير هذا الوضع إبتداءاً من الثورة الأثيوبية عام ١٩٧٤م التي أبطلت قبضة الكنيسة مع الدولة ، وفصلت العقيدة المسيحية عن القومية الأثيوبية ، واقامت الدولة العلمانية المتعددة الاعراف والثقافات والديانات ، والتي أدت إلي المساواة بين كافة الشعوب والقوميات المكونة لأثيوبيا ، ومنذ ذلك الوقت تضاءلت قيمة الكنيسة الأثيوبية كثيراً وأصبح ينظر إليها ككنيسة مأزومة ، وتفتقر للدور ، كما تحتاج إلي تجديد وتحديد الوضعية .

ولعل أكبر الكنائس في افريقيا هي الكنيسة الكاثوليكية ، وكلمة كنيسة في المصطلح المسيحي ، كلمة جامعة ذات دلالات روحية ومجتمعية ، وكأن الكنيسة تعادل الأمة عند المسلمين لأن الكنيسة ليست المبني حال المسجد ، وإنما الاجتماع المسيحي الذي يأتي علي قمته السيد المسيح ، ثمّ هناك الكنائس البروتستانتية المختلفة والتي ارتبطت في مجيئها بالاستعمار ، ثم إن هناك ظاهرة

الكنائس الافريقية والتي تحاول تصاغ ما بين لاهوت الكنيسة والطقوس الافريقية ولا نريد من هذه المقدمة أن نخوض في ذلك ولكن يمكن الاشارة إليها لأن الكنيسة تغلغلت في الشأن الافريقي ،

حتي أنه في خواتيم القرن الماضي ، كان ٩٠٪ من البرنامج التعليمي في افريقيا وراء الصحراء تديره الكنيسة ، دعك من مساهماتها في كافة حقول العمل المشتركة .

· وبين يدي القارئ دراسة أعدّها باحثان ناشطان نرجو أن تتابع جهودهما حتي يصيرا من اصحاب الشأن والقدم في هذا المجال ونرجو أن أن تكون هذه الدراسة فاتحة للسلسلة من الدراسات المتخصصة في الشأن الافريقي حتي يتم رفع الوعي بقضايا القارة وتأسيس وعي عن قضية الدين والتدين في القارة الافريقية وبذلك فإن هذه الدراسة إن أوفت بالقليل في المجال المذكور قد أدت غرضها ، والله ولي التوفيق ..

حسن مكي محمد احمد
الاثنين ٢٤ / ٦ / ٢٠٠٢م
الموافق ١٣ربيع الثاني ١٤٢٣ هـ

توطئة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

أما بعـــــــد

فإن هذه الدراسة تهدف إلي التعريف بأوضاع المسيحية في أفريقيا ديناً وعقيدة ، وهي عبارة عن مدخل مبسط للإلمام بطرف من تاريخ المسيحية في هذه المنطقة ، المقصود منها أن تكون فاتحة لدراسات طلابنا في هذا الإطار ، وموجه لمساراتهم البحثية عبر هذا الطريق كما أنها ترصد حدوداً لمنهجنا المقرر للسنة التمهيدية المطلوبة من دراسينا في مرحلتي الدبلوم والماجستير ، فهذه الدراسة إذاً الهدف من ورائها أنها تشكل وتحدد وتسدد خطي الدارسين في هذا المجال ، وتعينهم علي الأخذ بالخطوط العامة لأوضاع المسيحية في أفريقيا .

نرمي من خلال هذه الدراسة إلي اعطاء فكرة أولية عن الدين المسيحي طبيعته ، أصوله ، وأهم المرتكزات التي يقوم عليها ، ونعمد في هذه الناحية إلي مناقشة عقائد النصاري الأساسية ونحاول أن نبين موقف الإسلام منها ، كما أننا نعطي هنا تصوراً عن التطورات الهامة التي لحقت بالمسيحية بعد مؤسسها وصاحبها عيسي عليه السلام ، وعن كتبها وأناجيلها التي هي عماد وقطب وأس تكوينها ، ثم نلتفت بعد ذلك في القسم الثاني من هذه الدراسة إلي تاريخ إنتشار المسيحية في أفريقيا ،فنبدأ أولا بسودان وادي النيل نتكلم عن بدايات دخول المسيحية في هذا البلد ، وعن الإرتباط الباكر للكنيسة السودانية القديمة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر ، ثم ننتقل إلي مراحل التطور في التبشير المسيحي في السودان في العصر الحديث إلي وقتنا الحاضر حيث أصبحت الكنيسة ذات ثقل سياسي ووجود اجتماعي له أهمية في كافة الأنشطة علي الساحة السودانية ، ثم نناقش بعد ذلك وضعية المسيحية في شمال أفريقيا وفي غربها ووسطها وشرقها في مناطق إرتريا وأثيوبيا ، نتعرض في ذلك إلي تاريخ دخول المسيحية في تلك المناطق وإلي مجهودات المبشرين في الدعوة إلي المسيحية إلي إرتباط الكنيسة الحديثة في أفريقيا بالإستعمار وبالجيوش الأوربية ، وننظر في الوسائط التي أتبعها المبشرون في حمل الناس علي دعوتهم من وسائل تعليمية وخدمية وصحية وكلها كانت شراكا تنصب لتنصير

السكان المحليين وجعلهم من أتباع هذه العقيدة .

وقد جعلنا في نهاية كل فصل من فصول الدراسة هامشا حشدنا فيه أبرز المراجع والمصادر التي استعنا بها ، وينبغي أن نشير في مسألة المراجع هذه إلي أننا في بعض الأحيان قد اعتمدنا اعتمادا شبه كلي علي المصادر المسيحية نفسها في إطار الحديث عن ما هو متصل بتاريخ قديسيهم أو شرح مفردات عقائدهم وشرائعهم .

نأمل أن تكون دراستنا هذه مدخلا تتبعه حلقات أخري للتوسع في هذه الناحية ، كما أننا نرجو أن يكون جهدنا هذا ثمرة مخلصة تجد القبول ، وعملا لوجه الكريم ، سبحانه وتعالي ، والحمد لله رب العالمين .

المؤلفان

في ١٦ / محرم / ١٤٢٣هـ

الموافق ٣٠ / مارس/ ٢٠٠٢م

مفهوم الدين ومفهوم مقارنة الأديان (١) :-

لقد كان العرب المسلمون أسبق الناس وحتي قبل الأوربيين في مجال دراسة الأديان ، ودونوه علما مستقلا قبل أن تعرفه أوربا الحديثة بعشرة قرون ، وأتخذوا لذلك سبيلا واضحا وطريقا علميا صحيحا وسليما ، ولدينا في تراثنا المكتوب مصنفات جيدة في هذا المحتوي إليك بعض منها :-

كتاب (جمل المقالات) لأبي الحسن الأشعري المتوفي سنة ٣٣٠هـ في القرن العاشر الميلادي .

كتاب (المقالات في أصول الديانات) للمسعودي المتوفي سنة ٣٣٠هـ أي في القرن العاشر الميلادي .

كتاب (الملل والنحل) للشهرستاني المتوفي ٥٤٨هـ ، أي في القرن الثاني عشر الميلادي .

كتاب (الفصل في الملل والنحل) لأبن الحزم الأندلسي الظاهري المتوفي ٤٥٦هـ ، أي في القرن الحادي عشر الميلادي .

كتاب (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة) للإمام الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥هـ .

كتاب (اعتقادات المسلمين والمشركين) للفخر الرازي المتوفي سنة ٦٠٦هـ ، أي في القرن الثالث عشر الميلادي .

هذا فضلا عن كتابات المتأخرين والمعاصرين التي تحفل بها المكتبة الإسلامية ، أما فيما يتصل بالدين وتعريفاته ، فلفظة (دين) من ناحية لغوية تحمل عدة معان من أهمها العز والذل أو الإكراه أو الإحسان والتذلل والخضوع والطاعة والقهر والسلطان والتوحيد وهو اسم لكل ما يعتقد أو لكل ما يتعبد الله به .

وتقول : دان بالشيء إذا أتخذه مذهبا ودينا وإذا قلنا دانه دينا عنينا ملكه وحكمه وساسه وحاسبه وقضي في شأنه ، وعنينا بذلك أطاعه وخضع له فالدين يكون بمعني الخضوع والطاعة وأيضا بمعني الورع وكلمة الدين لله تعني : الحكم لله أو الخضوع لله ، وربما يعرف الدين بأنه : وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلي الصلاح في الحال والفلاح في المآل .

أو هو : وضع الهي يرشد إلي الحق في الإعتقادات وإلي الخير في السلوك والمعاملات .
وقد عبر عنه الغربيون بأنه : هو الرباط الذي يربط الإنسان بالله .
أو هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة علي أوامر إلهية .
وعزا بعض الغربيون بواعث التدين إلي أنه ربما كان أساسها الحاجة الفردية والخوف من الطبيعة والإحساس بروعة المجهول .

الدين من منظور إسلامي وصلة الإسلام بالأديان السماوية :

يعتقد المسلمون كجزء من أيمانهم أن الدين الحق هو الاسلام وأنه خاتمة الأديان وإن الاسلام ناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع قال تعالي : (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) . آل عمران ٨٥ .

وقال تعالي :(أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها و إليه يرجعون) . الآية ٨٣، سورة آل عمران .

وقال تعالي :(إن الدين عند الله الإسلام) الآية ٧٢، سورة يونس .

فالإسلام هو دين الأنبياء عامة فهو دين نوح (وأمرت لأن اكون أول المسلمين) الزمر ١٢ ، ودين إبراهيم (أسلمت لله رب العالمين) ، وبني يعقوب :(قالوا نعبد ألهك واله آبائك إبراهيم وإسماعيل وأسحق ألها واحدا ونحن له مسلمون) ١٣٣ البقرة .

وهو دين يوسف :(توفني مسلما والحقني بالصالحين) ١٠١ يوسف .

ودين عيسي :(وقال الحواريون نحن أنصار الله وأشهد بأنا مسلمون)٥٢ آل عمران .

وقد دعا الإسلام إلي مخاطبة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ومحاورتهم وتبصيرهم بالدين الحق حتي يتبين لهم الأمر ، وقال تعالي :(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلي كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران ٦٣ .

القسم الثاني : تمهيد

الفصل الاول
تمهيد: نشأة المسيحية وتطورها)

سيرة المسيح عليه السلام - ابرز التعاليم المسيحية - الاناجيل :-

تحدث القرآن الكريم عن ميلاد عيسي عليه السلام وما صاحب هذا الميلاد من إعجاز الهي ومقدرة ربانية علي أن يخلق الله سبحانه وتعالي بشرا بطريقة مختلفة عن الصورة التي اعتاد عليها بنو آدم من تناسل طبيعي ، كما خاضت الأناجيل في إيراد حياته عليه السلام والأحداث التي لحقت بسيرته وتتبعت تطورات نشأته إلي ظهور نبوته وإظهار دعوته وبيانه للناس ولشعب بني إسرائيل .

١. اوضاع بني إسرائيل قبل مجئ عيسي عليه السلام :

كان أهل فلسطين خاضعين لسلطان الرومان ، وكان قوم موسي عليه السلام منذ أن خرج من مصر إلي تلك المناطق ، يتوقعون ظهور (مخلص) ينتصر علي أعدائهم ويخرجهم من حال الهزيمة التي لحقت بهم علي يد الرومان ، وقد بلغ بهم الأمل في بروز هذا المختار المخلص مبلغا عظيما خاصة في زمان حكم قيصر (أغسطس) ، حيث لقي اليهود في تلك الفترة معاناة شديدة ومتاعب جمة جعلتهم يعتقدون بقرب ميلاد البشارة التي ينتظرونها (١) ، وكانت كتابات (دانيال) وهي عبارة عن رؤي وأحلام كان يراها في منامه وسجلها في سفره المعروف بسفر دانيال ، كانت تلك الأحلام التي يراها إيذانا بقرب مبعث هذا النبي ، ومن ضمن أحلامه المبشرة تلك الرؤية التي رأي فيها كبشا يخرج من النهر له قرنان عاليان قويان يوجههما غربا وشمالا وجنوبا ولم يجرؤ أي حيوان آخر إيزاء ذلك علي اعتراض طريق هذا الكبش ثم ظهر آخر الأمر جدي قوي يتوسط عينيه قرن وحيد هاجم الكبش وأسقطه ارضا تحت أقدامه وداس عليه ، وذكر دانيال أحلاما أخري قد رآها ولم يفهمها حتي جاء ملك من السماء وفسر له معني أحلامه تلك ، وقال له الملك سيأتي الوقت الذي يظهر فيه أبن الإنسان من نسل داود لإقامة ملكوت السموات علي الأرض ويأتي إلي العالم بالسعادة والسلام (٢) وقد آمن الناس بهذه البشارة وغدت هي أملهم حتي أن بعضهم وزع ما يملك من متاع وتركوا بيوتهم وزوجاتهم وأعمالهم وأقبلوا علي الصيام والصلاة استعدادا لذلك اليوم (٣) .

(٢) سيرة وحياة المسيح في ضوء القرآن :-

تكلم القرآن الكريم عن السيدة مريم البتول والدة نبي الله عيسي ، وتكلم عن مولدها وعن أمها زوجة عمران ، وهو عمران بن ماتان (٤) وأما زوجته فهي حنة بنت فاقوذ ،

وكانت امرأة لا تحمل فرأت ذات يوما طائرا يزق فرخة ، فاشتهت الولد فدعت الله تعالي أن يهبها ولدا فاستجاب الله دعاءها فواقعها زوجها فحملت منه فلما تحقق الحلم نذرت أن يكون محررا ، أي خالصا مفرغا للعبادة لخدمة بيت المقدس ولم تكن تعلم إن ما في بطنها ذكرا أم أنثي (فلما وضعتها قالت رب أني وضعتها أنثي والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثي وأني سميتها مريم وأني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ٣٦/ آل عمران .

ثم تكفلها زكريا أي جعله الله كافلا لها لأنها كانت يتيمة أو ربما لأن بني إسرائيل أصابتهم سنة جدب ، فعمد زكريا إلي رعايتها (٥) ، وزكريا هذا كان نبيا من أنبياء بني إسرائيل كان من أولاد هارون بن عمران أخي موسي بن عمران (٦).

وقد قدر الله لها كفالة زكريا لتقتبس منه علما جما وعملا صالحا ولأنه كان زوج خالتها وقيل زوج أختها ، وقد ورد في الصحيح أن يحي بن زكريا كان ابن خالة عيسي عليه السلام (٧) .

ثم تحدث القرآن عن يحي وكيف أن الله تعالي أمره بأخذ التوراة بجد واجتهاد وأعطاه النبوة منذ الصغر والفهم لكتاب الله في وقت باكر قبل بلوغه سن الرجال رحمة بأبويه وعطفا عليه وتزكيه له من الصفات الذميمة (وكان تقيا) أي عبدا صالحا متقيا لله لم يهم بعمل معصية قط وجعله الله بارا بأبيه ، ثم ذكر القرآن قصة مريم العجيبة الدالة علي كمال قدرة الله ، وكيف أنها تنحت وأعتزلت أهلها في مكان شرقي بيت المقدس لتتفرغ لعبادة الله ، وجعلت بينها وبين قومها سترا وحجابا ، فأرسل الله لها جبريل عليه السلام الذي تصور في صورة البشر التامة الخلقة لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه فلما رأته فزعت وخشيت أن يكون أنما أرادها بسوء فقالت :إني احتمي والتجيء إلي الله منك ، فقال لها جبريل مزيلا لما حصل عندها من الخوف : ما انا إلا ملك مرسل من عند الله ليهب لك غلاما طاهرا من الذنوب ، وقالت له : كيف يكون لي غلام ولست بذات زوج حتي يأتيني ولد ولست بزانية : (قال كذلك قال ربك هو علي هين) أي كذلك الأمر فقد حكم ربك بمجيء الغلام منك وإن لم يكن لك زوج ، فإن ذلك علي الله سهل ويسير ، وليكون مجيء هذا الغلام دلالة للناس علي قدرة الله ورحمة لهم ببعثه نبيا يهتدون بإرشاده .

بعد ذلك نفخ جبريل في جيب درعها فدخلت النفخة في جوفها فحملت به وتنحت إلي

مكان بعيد خشية أن يعيرها أهلها بالولادة من غير زوج ثم إلجا ها ألم الطاق والمخاض وشدة الولادة إلي ساق نخلة يابسة لتعتمد عليها عند الولادة :(قالت يا ليتني مت قبل ذلك وكنت نسيا منسيا) فقد عرفت أنها ستبتلي وتمتحن بهذا المولود فتمنت الموت لأنها عرفت أن الناس لا يصدقونها في خبرها وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة تصبح عاهرة زانية ، فناداها الملك من تحت الأرض قائلا لها : لا تحزني من هذا الأمر (قد جعل الله تحتك سريا) أي جعل لك جدولاصغيرا يجري أمامك (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) ، وأمرها أن تقر عينا بهذا المولود ، فإن رأيت احداً من الناس وسألك عن أمر المولود ، (فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسياً) ثم بعد ذلك أتت به قومها تحمله ، فلما رأوها وأبنها اعظموا أمرها وأستنكروه وقالوا لها: لقد جئت شيئا عظيما منكرا (يا أخت هارون ما كان أبوك أمرء سوء وما كانت امك بغيا) أي يا شبيه هارون ما كان ابوك رجلاً فاجراً وما كانت امك زانية فكيف صدر هذا منك وأنت من بيت طاهر وكان هارون رجلا من عباد بني إسرائيل المجتهدين وكانت مريم تشبه به في أجتهادها وليس بهارون أخي موسي بن عمران فإن بينهما دهراً طويلاً (فأشارت إليه كيف نكلم من كان في المهد صبيا) أي قالوا متعجبين كيف نكلم طفلا رضيعا لا يزال في المهد يتغذي بلبن امه ؟ فلما سمع عيسي ذلك أقبل عليهم يكلمهم ويقول لهم : أنا عبد الله خلقني بقدرته من دون اب وقضي ربي أن يؤتيني الإنجيل ويجعلني نبيا وجعل في البركة والخير والنفع للعباد حيثما كنت وأينما حللت (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) .(وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا) (٨) وهكذا وصفت سورة مريم وهذه الآيات فيها ما جري من ميلاد المسيح وما تبعه من أحداث بينه وبين قومه نتيجة لهذا الميلاد .

وتحدث القرآن في آيات أخري من سورة آل عمران عن أوصاف المسيح عليه السلام علي أنه من المقربين وان الله نشر امه بأنه كلمة منه تعالي أي يحصل بكلمة من الله تعالي بلا واسطة أب ، وأن آسمه عيسي ولقبه المسيح وسيدا ومعظما وهو من الكاملين في التقي والصلاح ويجعله الله حافظا لنور التوراة والإنجيل ورسولا إلي بني إسرائيل وله من المعجزات إنه يصور لبني إسرائيل من الطين مثل صورة الطير (فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله) ويشفي الذي ولد أعمي ويشفي المصاب بالبرص ويحي الموتي بإذن الله ومشيئته ، وقد أحيا أربعة أنفس هم عاذر وكان صديقا له وأبن العجوز ، وبنت العاشر

وسام بن نوح ، وينبئ بني إسرائيل بما يدخرون في بيوتهم وما يأكلون ، وفي هذه الآيات من آل عمران كذلك إشارة إلي موسي نسخ بعض شريعة التوراة (ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم) ٥٠/ آل عمران .

(٣) عيسي وقصته في الإنجيل :-

تروي الإناجيل أن مريم كانت مخطوبة ليوسف * وقبل أن يجتمعا أصبحت مريم حبلي من الروح القدس، وكان يوسف رجلا صالحا فأراد الحفاظ علي هذا السر وبينما يتفكرون في هذه الأمور إذ جاء ملك في المنام وقال له : يا يوسف بن داؤد لا تدع امرأتك فستلد أبنا أسمه يسوع لأنه يخلص من خطاياهم (١٠) . ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيروس ** الملك الذي سمع بشأن هذا المولود وأراد أن يتحقق من شأنه بواسطة الكهنة ، الذين أدركوا مرامه ومقصده وإضماره الشر للمسيح عليه السلام فتحيالوا في التعاون معه في هذا الشأن واتجه هؤلاء الكهنة لرؤية الصبي مع أمه ولما رأوه خروا له سجدا وقدموا له الهدايا العظيمة من الذهب وبعض الأعواد العطرية ، ولما أنصرفوا من عيسي ، رأي يوسف في منامه تارة أخري الملك يأمره بالفرار بالصبي وأمه إلي مصر هربا من هيروس الذي أزمع في نفسه قتل الصبي ، علي أثر ذلك قام يوسف وأخذ الصبي وأمه ليلا فارا إلي مصر ، ومكث فيها إلي أن مات هيروس (١١) .

أمر هيروس لما علم بخبر كهنة الهيكل وأدرك أنهم احتالوا عليه ولم يرجعوا إليه الصبي أمر بإرسال من يقتل جميع المواليد الذين في بيت لحم وتخومها حتي عمر سنتين (١٢).

بعد ذلك عاد عيسي من مصر إلي أرض بني إسرائيل بعد هلاك هيروس كما أشرنا أنفا ، ولكن يوسف والذي أعاد الصبي وأمه إلي تلك الأرض خشي الرجوع إلي بيت لحم ، ففضل السكن بنواحي الجليل فسكن في مدينة الناصرة (١٣) .

تسكت الأناجيل بعد ذلك عن بقية حياة عيسي منذ بلوغه سن الثانية عشرة ولا ترجع إليها لتتكلم عنها إلا بعد بلوغه سن الثلاثين (١٤) .

وتري بعض المصادر أن هناك وثائقا تم الكشف عنها في سنة ١٩٤٧م ، تدعي وثائق البحر الميت ، تلقي الضوء علي هذا الجانب من حياة عيسي عليه السلام (١٥) .

،تزعم هذه الوثائق أن المسيح ربما أتصل في تلك الفترة بطائفة الاسينيين اليهودية وتلقي عليهم علوما دينية خاصة بالشريعة اليهودية (١٦).

ثم جاء ظهور يوحنا ، أو نبي الله يحي بن زكريا (١٧) وقد نشأ عيسي ويحي متعارفين متآلفين وهما في سن واحدة تقريبا (١٨) .

وقد كان يوحنا المعمدان ، والمعمدان هذه تشير إلي أنه كان يعمد بني إسرائيل بالإغتسال بماء نهر الاردن ، ويؤمن أن الغطس في الماء المتدفق يغسل الآثام والخطايا ولهذا سمي (يوحنا المعمدان) (١٩) . كان يوحنا يكرز اليهود في مناطق أورشليم الواقعة بين أورشليم والأردن والبحر الميت وهي قليلة السكان ، وكان يقول لهم (توبوا لان قد أقترب ملكوت السموات) (٢٠) . وكان يوحنا زاهدا في لباسه الذي كان من وبر الإبل وعلي حقويه منطقة من الجلد ، وفي طعامه الذي كان جرادا وعسلا بريا (٢١) وقد خرج عليه جمع عظيم من اليهود وأهل أورشليم فعمدهم جميعا في نهر الأردن بعد إعترافهم بخطاياهم (٢٢) وقال لهم (يأتي بعدي من هوأقوي مني ، الذي لست أهلا أن أنحني واحل سيور حذائه ، أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس (٢٣).

وجاء عيسي عليه السلام من الناصرة وقابل يوحنا عند نهر الأردن وتعمد منه (٢٤) ويزعم إنجيل مرقس بعد ذلك أن المسيح خرج إلي الصحراء لمدة اربعين يوما مع الوحوش وفي تلك الفترة جربه الشيطان ولم يقدر عليه ، وصارت الملائكة تخدمه (٢٥) .

وأنقضت الأربعون يوما ومرت علي المسيح ولم يأكل شيئا ولما تمت تلك الأيام شعر بالجوع ، ورجع إلي الجليل ، وجاء إلي الناصرة حيث نشأ وتربي ، ودخل المجمع وفقا لعادته يوم السبت وأعلن دعوته هناك فصار الحاضرون يتعجبون من كلامه ويقولون

(أليس هذا بن يوسف إستحقارا لشأنه) فقال لهم المسيح :(الحق أقول لكم أن ليس نبي مقبولا في وطنه)(٢٦) .

ثم غادر إلي (كفر ناحوم) مدينة من أعمال الجليل ، ليعلم بني إسرائيل في يوم السبت ، وقد ذهل هؤلاء من كلماته الصادقة (٢٧) . لما برز عيسي بدعوته كانت هناك طائفتان رئيستان في بني إسرائيل هما الفريسيون والصديقيون * * ، أما الصديقيون فكانوا لا يؤمنون بالجنة أو النار أو البعث بل يقولون إن جزاء الأعمال أن يبارك الله في صاحبها في الحياة الدنيا أما الأعمال السيئة فإن عقاب اهلها يكون في هذه الدنيا ، والفريسيون كانوا يريدون من بني إسرائيل العودة إلي عقيدة اليهود قبل نفيهم إلي بابل ، ولكن الفرقتين انحرفتا قبل زمن المسيح وأقبلوا علي الدنيا يتمسحون بمسوح الدين ليأكلوا به الدنيا (٢٨) ، وقد اشار إليهم يوحنا المعمدان فهو قد قال لهم :(يا أولاد

الأفاعي أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي فأصنعوا ثمارا تليق بالتوبة)(٢٩) .
وكان هناك الكتبة وهم كتبة الهيكل * * * ومهمتهم الوعظ وكتابة الشريعة ، كان هناك أيضا كهنة الهيكل وكان هؤلاء علي شاكلة الفرقتين الماضيتين من التزيي بزي الدين وطلب الدنيا بذلك (٣٠) .

(٤) رفع المسيح عليه السلام وزعم النصاري بصلبه :

أشار القرآن إلي مسألة رفع المسيح عليه السلام وإلي ما وقع فيه النصاري واليهود من ضلال نتيجة ادعائهم أن المسيح صلب وقتل . قال تعالي (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا * وقولهم علي مريم بهتانا عظيما * وقولهم أنا قتلنا المسيح أبن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وأن الذين أختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به علم إلا أتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنون به من قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) . الآيات ١٥٥- ١٥٩ ، قال المفسرون : إن اليهود والنصاري مختوم علي قلوبهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون إلا إيمانا قليلا منهم كعبد الله بن سلام أو من أسلم معه ، وأنهم جاءوا ببهتان عظيم علي مريم فقد رموها بيوسف النجار والبهتان الكذب المفرط الذي يتعجب منه ، ومن جملة جنايتهم وذنوبهم قولهم إنا قتلنا المسيح عيسي بن مريم لأنهم كذبوا بأنهم قتلوه وافتخروا بقولهم ، وقد اختلفوا في شأن عيسي فقال بعضهم من عاين رفعه إلي السماء ما قتلناه ، وقيل إن الاختلاف هو أن النسطورية من النصاري قالوا صلب عيسي من جهة ناسوته ولاهوته ولذلك قال تعالي :(وأن الذين أختلفوا فيه لفي شك منه) أي في تردد لا يخرج إلي حيز البطلان في اعتقادهم بل هم مترددون مرتابون في شكهم وفي جهلهم يتحيرون .

وقال أبن عباس : لما أراد الله أن يرفع عيسي إلي السماء خرج إلي أصحابه وفي البيت أثنا عشر رجلا من الحواريين فخرج إليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال: إن منكم من يكفر بي أثنا عشر مرة بعد أن آمن بي قال : أيكم يلقي عليه شبهي فيقتل في مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب فقال انا ، فقال : أنت ذاك ، فالقي عليه شبه عيسي ، وجاء الطلب من اليهود ، فأخذوه أي الشبيه به فقتلوه ثم صلبوه فقالت طائفة : كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلي السماء فهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة : كان

فينا أبن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء هم النسطورية ، وقالت فرقة : كان فينا عبد الله ورسوله وهؤلاء هم المسلمون ، فتظاهرت الكافرتان علي المسلمة فقتلوهم فلم يزل الإسلام طامسا حتي بعث الله محمدا فأنزل الله :(فأمنت طائفة من بني إسرائيل) يعني الطائفة التي أمنت في زمن عيسي وكفرت طائفة ، يعني الطائفة التي كفرت في زمن عيسي (٣١) .

(٥) الصلب من أجل الفداء :-

ويعتقد المسيحيون أن الله محبة ومحبة الله ظهرت في تدبيره طريقة الخلاص للعالم لأن العالم منذ عهد سقوط آدم في الخطيئة وهبوطه هو وبنيه إلي الدنيا ظل الإنسان مبتعداعن الله بسبب هذه الخطيئة ، ولكن الله من فرط محبته وفيض نعمته أرسل لهذه الفانية - أبنه الوحيد - إلي العالم ليخلص العالم ، وقد تم ذلك بعملية صلبه فيما يرون ويزعمون (٣٢) .

(٦) روايات الاناجيل الاربعة حول صلب المسيح - وفقا لمعتقد المسيحيين :-

تقول الأناجيل إنه : وقع التأمر علي عيسي عليه السلام من اليهود وغيرهم من الأمم وتمت محاكمته في زمن بيلاطس الحاكم الروماني وقد تم إحضار المسيح أمام الوالي الروماني ليسأل عن كونه المسيح أم لا ؟ فأقر بأنه المسيح ولكنه أبي أن يجيب عما قذفه به أعداءوه ، وكان بيلاطس علي علم بخيوط المؤامرة وبصدق المدعي عليه وكان كذلك متحققا من خبث ونية المدعين الماكرة فقام الكهنة بإقناع الشعب بفكرة رفض المسيح وضرورة تسليمه إلي القتل يقول إنجيل متي :(قال لهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع الذي يدعي المسيح قال له الجميع ليصلب فلما رأي بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا إني بريء من دم هذا البار أبصروا آنتم فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلي أولادنا (٣٣) ثم أخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلي الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة حيث صلبوه وصلبوا اثنين آخرين معه من هنا ومن هنا ويسوع في الوسط (٣٤) .

ثم تتحدث الأناجيل بعد ذلك عن قيامه وأنه فقد من قبره ولم يلبث به بعد دفنه : (ثم في أول الأسبوع أول الفجر آتين حاملات الحنوط الذي اعددنه ومعهن أناس فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع وفيما هن محتارات في ذلك إذ رجلان وقفا بهن بثياب براقة وإذ كن خائفات ومنكسات وجوهن إلي الأرض قالا لهن

تطلبن الحي بين الأموات ليس هو في الجليل هاهنا لكنه قام أذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل قائلا إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطا ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم (٣٥) يتحدث أنجيل لوقا في النص السابق عن بعض نساء الجليل اللائي جئن إلي قبر المسيح بعد صلبه (في اعتقادهم) .

(٧) أبرز التطورات التي لحقت بالمسيحية بعد عهد عيسي عليه السلام :-

اتفقت مصادر المؤرخين علي أن المسحيين نزلت بهم بعد عهد المسيح بلايا وكوارث وكانوا بلا شوكة ولا قوة تحميهم وتحمي ديانتهم وتعرضوا لاضطهاد وتعذيب شديدين في سبيل عقيدتهم ، وقد تقبل بعضهم ذلك بكل شجاعة مفضلين الاستشهاد في سبيل ما يؤمنون به كما فر جزء منهم بإيمانهم ، وفي وسط هذه الإبتلاءات والمحن كتبت الأناجيل ورسائل الحوارين الذين يسمونهم رسلا (٣٦) .

رأي الدكتور فؤاد عبد المنعم أن التشريع المسيحي مر بعدة مراحل قسمها كالأتي :

المرحلة الأولي : مرحلة اتباع التشريع اليهودي ، فقد اعتبرت المسيحية التوراة واسفار الأنبياء السابقين كتبا مقدسة أطلقوا عليها اسم العهد القديم وكانوا في عهودهم الأولي يتبعون شريعة اليهود والوصايا العشر المقدسة لدي بني إسرائيل ، وذلك كان اهتمام المسيح وتركيزه علي الوصية والوعظ والتسامح .

المرحلة الثانية : عظات عيسي : ومن أهم مواعظه موعظة الجبل والتي يقول فيها (طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله طوباكم أيها الجياع الآن لأنكم ستشبعون طوباكم أيها الباكون الآن لأنكم ستضحكون إلي أن يقول : لكني أقول لكم أيها السامعون احبوا أعداءكم احسنوا إلي مبغضيكم باركوا لاعينيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم . من ضربك علي خدك فاعرض له الآخر أيضا ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضا وكل من سألك فأعطه ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه وكما تريدون أن يفعل الناس بكم أفعلوا أنتم أيضا بهم .. الخ

المرحلة الثالثة : مرحلة الرسل والتشريع .

المرحلة الرابعة : بولس ، ولقد قام بولس (الرسول) في معتقد النصاري بدور كبير في التشريع المسيحي فتارة كان يشرح ما روي عن عيسي وتارة يقترح من عنده ، وقد كانت الأسفار التعليمية المتضمنة لتعاليم المسيحية ومبادئها من صنع بولس أو من صنع أتباعه وتلاميذه ، وكان الختان أهم ما عني بولس بإيقافه ولطالما صرخ في رسائله بهذا المعني ،

يقول في رسالته لأهل رومية (وما هو نفع الختان ؟!) .

المرحلة الخامسة : وهي المرحلة التي انتقل فيها حق التشريع إلي المجامع .

المرحلة السادسة : وهي المرحلة التي قرر فيها مجمع روما سنة ١٨٦٩م عصمة البابا ، فنقل بذلك حق التشريع إليه بإعتباره رأس الكنيسة (٣٧) .

ويرىأحد الباحثين أن التطورات التي مرت بالمسيحية من ناحية تاريخية كانت كما يلي:

١- ظهور بولس الأول في فترة تقدر ببضع سنين عقب رحيل صاحب الرسالة حيث جعل بولس من نفسه مبشرها الأول وطبع عليها من فكره وفلسفته وحولها إلي دعوة صليبية .

٢- ظهور إدعاء كثيرين باسم المسيح وكان هؤلاء يؤلفون الأناجيل يزعم كل منهم أن ما سطره إنما هو إنجيل المسيح الذي يحوي قصصه وبشاراته وقد قال عنهم بولس : (هؤلاء هم رسل كذبة فعله ماكرون مغيرون شكلهم إلي شبه رسل المسيح).

٣- ظهور (مركيون) تلميذ بولس الذي حاول جمع عدد من الكتب المسيحية معا لكي تستأصل نفوذ أسفار العهد القديم ، فصنف عهدا جديدا أقتصر علي أنجيل لوقا ورسائل بولس ، وكان مركيون هذا صاحب آراء إجرامية من ذلك أنه كان يقول : (اله اليهود الذي أعطي الناموس لموسي وخلق العالم كان في الحقيقة آلها شريرا أما اله المحبة فلقد ظهر في المسيح) .

كذلك أعتقد مركيون أن تلاميذ المسيح الاثني عشر لم يفهموا كلام المسيح .

٤- بروز فرق مسيحية متنافرة وظهور أول تعريف عن التثليث عام ٢٠٠م .

٥- زيادة حدة الانقسامات الدينية بين الفرق المسيحية وأثر ذلك علي إشاعة الفوضي في الإمبراطورية الرومانية ، وقد دفع ذلك الإمبراطور قسطنطين إلي التدخل في قرارات المجامع ، فتدخل في قرارات مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ، ووجه علماء اللاهوت في هذا المجمع ليقرروا هوية المسيح وأنه من جوهر الله وأنه قديم بقدمه وأنه غير مخلوق ، ثم تقرر إدانة آريوس وأتباعه وإحراق كتبهم .

وكانت الآريوسية تمثل بقايا التوحيد في المسيحية ، وقد كان اتباع آريوس يرون إن الله واحد أحد وليس له معادل أو مكافئ .

لقد فرضت عقيدة مجمع نيقية عقب ذلك فرضا علي جموع المسيحيين يؤيدها سلطان الإمبراطور قسطنطين ، رغم إن هذه العقيدة كانت تخالف ما يؤمن به الكثيرون من

الأساقفة وعامة الشعب في فلسطين وبابل ومقدونيا ومصر والقسطنطينية ، وكان لاريوس ومذهبه اتباع في الاسكندرية واسيوط .

٧- كان مجمع نيقية بداية لسلسة مجامع كنسية أخري طويلة ومتعاقبة .

٨- ظهر اباطرة من الرومان إرتدوا عن المسيحية وقاموا بمناصبتها العداء والتنكيل بأهلها نحو الإمبراطور يوليانوس الذي أغلق الكنائس ونهب اموالها ، ثم خلفه يوبيانوس الذي تولي الحكم سنة ٣٦٣م وكان معاديا للآريوسية فأعتنق مذهب أتناسيوس الذي يقوم علي التثليث ، وهكذا فإن عقيدة الثالوث فرضت علي مسيحي الإمبراطورية الرومانية وباتت هي الصورة التقليدية التي تقدم بها المسيحية إلي العالم (٣٨).

عقيدة التثليث وموقف الإسلام منها :

نص القرآن علي أن ما جاء به المسيح عليه السلام هو التوحيد الكامل ، التوحيد بكل شعبه ، التوحيد في العبادة فلا يعبد إلا الله ، والتوحيد في التكوين فخالق السماء والأرض وما بينهما هو الله وحده لا شريك له ، والتوحيد في الصفات والذات ، فليست ذاته بمركبة وهو منزه عن متشابهات الحوادث قال تعالي :(وإذ قال الله يا عيسي أبن مريم أأنت قلت للناس أتخذوني وأمي ألهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت علي كل شئ شهيد) (٣٩) سورة المائدة آية ١١٦-١١٧ .

المسيحيون تقوم عقيدتهم علي مبدأ التثليث وهم متفقون علي ذلك مع تفرق مذاهبهم وإختلاف طوائفهم (خلاف ما أشرنا إليه من الجماعة الموحدة التي ليس لها وجود الآن) ، ويعنون بالثلاثة : ثلاثة أقانيم وهي : اقنوم الوجود ، أقنوم الحياة ، وأقنوم العلم ، وربما يعبرون بالأقانيم بالآب والإبن والروح القدس فيعنون بالأب الوجود ، وبالروح القدس الحياة ، وبالإبن المسيح وقيل المراد بالأقانيم الثلاثة الله تعالي ومريم والمسيح (٤٠) .

يقول د. بست في كتابه (تاريخ الكتاب المقدس) مؤكدا هذا الاتجاه الأساسي في العقيدة المسيحية :-

(طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية الله الأب ، والله الإبن ، والله الروح القدس ، فإلي الأب ينتمي الخلق بواسطة الإبن الفداء ، وإلي الروح القدس التطهير)

(٤١) . وكما ذكرنا من قبل فإن كل الكنائس تعتقد التثليث ، ربما كان موضع الخلاف بينها وحول العنصر الإلهي في المسيح ، أهو الجسد الذي تكون منه الروح القدس ومن مريم العذراء الذي بإختلاطه بالعنصر الإلهي صار طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ، أم أن الأقنوم الثاني له طبيعتان ومشيئتان (٤٢) .

وقد عاب القرآن الكريم علي النصاري غلوهم في الاعتقاد بعيسي وجعلهم إياه إلها وأنهم تجاوزا الحدودفي أيمانهم بعيسي فأخرجوه من دائرة البشر وجعلوه شريكا لله رب العالمين وأبنا له ، قال تعالي :(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا علي الله إلا الحق إنما المسيح عيسي بن مريم رسول الله وكلمته القاها إلي مريم وروح منه فأمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خير لكم إنما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفي بالله وكيلا)(٤٣) الآية ١٧١ سورة النساء .

وكان الرسول صلي الله عليه وسلم ينهي أصحابه أن يكونوا في حبهم له مثل النصاري ، أخرج البخاري عن عمر قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (لا تطروني كما أطرت النصاري عيسي بن مريم فإنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله).

(٨) الاناجيل :-

الإنجيل كلمة معربة من اليونانية تعني البشارة (٤٤) وتعرفه المصادر المسيحية علي أنه (يطلق للدلالة علي رحمة الله الخالصة في المسيح ، ثم وضعت للكتب الموحي بها التي تتضمن هذا الإعلان ولا سيما للأسفار التي تتضمن قصة حياة المسيح وموته وقيامته)(٤٥) .

والأناجيل المعتبرة والمعترف بها هي :(إنجيل متي ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا) ، والكتاب المقدس - بالإضافة للعهد القديم - يشتمل علي الإنجيل ورسائل الرسل (٤٦) .

أما متي ويوحنا الذي دون كل واحد منهما إنجيلا خاصا به ، فلقد شاهدا الإثنان معظم الحوادث وسمعا الكلام الذي نقلاه عن المسيح وأخبرا به بينما جاء مرقس ولوقا في وقت متأخر قليلا فهما من تلاميذ الحواريين أو الرسل باصطلاح المصادر المسيحية ، وقد قاما بجمع القصص من أخبار الذين عاينوا الحوادث وعاصروها (٤٧) .

تختلف الأناجيل الثلاثة الأولي عن الإنجيل الرابع إختلافاً عظيما من حيث مادة الكلام وكيفية صياغتها وسوقها في عبارات ، وقد إختلفت المصادر المسيحية في تحديد كتابة

هذه الأناجيل وكيفية كتابتها وأيها أسبق فقال بعضهم : إن الإنجيلين المتأخرين منقولان عن الإنجيل الأول ، ولكن هؤلاء اختلفوا في تحديد أول الأناجيل (٤٨) .

وتوجد إختلافات لفظية عديدة ومتناقضة في هذه الأناجيل ، وتقول المصادر المسيحية إن هذا طبيعي ولذلك (كان من المستحيل أن يوضع إتفاق تام للأناجيل)(٤٩) .

وتري المصادر المسيحية أن القصد من وراء كتابة هذه الأناجيل ليس هو تدوين حياة المسيح علي نحو دقيق وباعتبار ترتيب زمن الحوادث بشكل متسق وصحيح بل كان مقصدهم أن يذكروا جوهر تعاليم المسيح والحوادث التي قاعدة ديانته ، ولذلك كان إهتمامهم التاريخي بترتيب الحوادث أمرا ثانويا (٥٠) .

ولذلك فإن لدينا أربعة روايات لحياة المسيح ، وإستخدم كل كاتب أو مؤلف في روايته ، القاظه الخاصة وقلمه ، وطريقته في الكتابة ، والاسلوب المستحسن لديه في تصوير الأحداث وتفصيلها ونقل كلمات المسيح عليه السلام (٥١) .

ولذلك فإن كل من الأناجيل له ميزته الخاصة وألفاظه الخاصة وعباراته وترتيبه وطريقته ومكان الأناجيل في النصرانية مكان القطب والعماد ، فالأناجيل تروي قصة المسيح من وقت الحمل إلي وقت صلبه وقيامه من قبره بعد ثلاثة ليال - في اعتقاد النصاري -- وهي بهذا تشتمل علي عقيدة الوهية المسيح في زعمهم والصلب والفداء ، أي أنها تشتمل علي لب المسيحية (٥٢) .

تري بعض الكتابات أن هناك أناجيل أخري غير الأناجيل الأربعة المعتمدة ، وقد كانت هذه الأناجيل موجودة فهناك إنجيل أتباع مرقيون وإنجيل أصحاب ديسان ، وإنجيل أصحاب ماني وهو يخالف الأناجيل الأربعة ، كما أن هناك إنجيل يعرف بإنجيل السبعين ، ينسب إلي (تلامس) وينكره المسيحيون ولقد كثرت الأناجيل كثرة عظيمة وهذا ما ذهب إليه مؤرخو النصرانية ، ثم أرادت الكنيسة في آخر القرن الثاني الميلادي أو أوائل القرن الرابع ، أن تبقي علي الأناجيل الصادقة في نظرهم فأختارت الأربعة أناجيل الرائدة آنذاك (٥٣) .

ومن بين الأناجيل التي لم تعتمد لدي الكنيسة بل وأنكرتها إنكارا شديدا إنجيل(برنابا) ، وقد وجدت لهذا الإنجيل نسخ إيطالية سنة ١٧٠٩م وإنتقلت هذه النسخة إلي البلاط الملكي بفينا سنة ١٧٨٣م وفي أوائل القرن الثامن عشر الميلادي وجدت نسخة ثانية من إ نجيل برنابا ولكنه كان مكتوبا باللغة الأسبانية وقد قام المستشرق (سايل)

بترجمتها إلي الإنجليزية (٥٤) . ومن أهم الأفكار التي حواها إنجيل برنابا ودفعت الكنيسة إلي الصاق تهمة التزوير بهذا الإنجيل ، أفكارا تخالف عقائد المسيحيين تماما منها ما يلي :-

١/ لم يعتبر إنجيل برنابا المسيح أبن الله ولم يعتبره إلها .

٢/ أقر هذا الإنجيل بأن الذبيح الذي تقدم به إبراهيم عليه السلام للفداء هو إسماعيل وليس إسحاق كما هو مذكور في التوراة وكما يعتقد المسيحيون .

٣/ لم يعتبر هذا الإنجيل البشارات الواردة في حق عيسي في الأناجيل الأخري هي إشارات للنبي عيسي ، وإنما هي إشارة لمحمد (صلي الله عليه وسلم) وقد ذكر محمدا باللفظ الصحيح المتكرر ٤/ بين إنجيل برنابا أن المسيح لم يصلب ولكن شبه علي يهوذا الأسخريوطي (٥٥) .

إنجيل متي:-

متي كاتب هذا الإنجيل هو(لاوي بن حلفي) وكان يجمع الاموال للحكومة الرومانية في مدينة كفر ناحوم وقد سكن المسيح في هذا المدينة بعد أن ترك الناصرة .ربما تمكن متي من سماع خطب المسيح وكلماته ، وقد كان متي من حواري عيسي الإثني عشر (٥٦) .

توفي متي في سنة سبعين من الميلاد بأرض الحبشة علي أثر ضرب مبرح تعرض له من قبل أحد أعوان ملك الحبشة ، وفي رواية أنه طعن برمح سنة ٦٢ للميلاد بالحبشة بعد أن قضي بها ثلاث وعشرين سنة داعية ومبشرا بها (٥٧) .

تري المصادر المسيحية أنه لا يعلم علي وجه التحقيق بتاريخ كتابته ، ولكنه ربما كتب قبل خراب أورشليم ، وذهب بعضهم إلي أنه كتب سنة ٣٧ لميلاد المسيح وقال آخرون في سنة ٦٣م ، بينما ظن بعضهم ورجح أن كتابته كانت في الفترة من ٤٢ إلي ٥٠ للميلاد (٥٨) .

وهناك خلاف حول اللغة التي كتب بها هذا الإنجيل فقال بعض الأباء القدماء إنه كتب بالعبرانية ووافقهم في هذا الرأي كثير من المتأخرين حيث هذا الإنجيل كان موجها لفائدة بني إسرائيل وسكان فلسطين عامة ، بينما رأت جماعة إن هذا الإنجيل ليس له أصل عبراني وإنما أصله الوحيد هو الأصل اليوناني (٥٩).

لا شك إن جهل تاريخ التدوين والجهل بالنسخة الأصلية هل كتبت بالعبرية أو اليونانية ، والجهل بالمترجم وحاله من صلاح وغيره ومن علم بالدين وباللغتين التي ترجم إليها كل

هذا يؤدي إلي فقد حلقات البحث العلمي في صحة نسبة الإنجيل إلي صاحبه أو غيره من الأمور التي تقدح فيه (٦٠) .

إنجيل مرقس:-

تقول المصادر المسيحية إن صاحب هذا الإنجيل اسمه يوحنا ولقبه مرقس ، وكان ابن إمرأة تدعي مريم تسكن أورشليم وقد دخل المسيحية عن طريق بطرس الذي كان يتردد علي بيته ، وقد صاحب بولس وبرنابا خاله في رحلتيهما من أورشليم إلي انطاكية ثم لازم بولس مرة أخري ، كما أنه صاحب بطرس فترة طويلة (٦١) ، ثم ذهب مرقس إلي شمال إفريقيا ودخل مصر في منتصف القرن الأول الميلادي فأقام بها وأخذ يدعوا إلي المسيحية التي كانت أخبارها قد سبقته إليها ، وقد وجد في مصر أرضا خصبة لقبول دعوته فأدخل فيها عدداً كبيراً من المصريين ، وبقي في مصر حتي انتمر به الوثنيون فقتلوه بعد أن سجنوه وعذبوه وكان ذلك في سنة ٥٢م ، وقد جاء في (كتاب مروج الأخبار في تراجم الأبرار) أن مرقس كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه بطرس أحد الحواريين (٦٢) .

وذهبت بعض مصادرهم كذلك إلي أن مرقس كاتب الإنجيل هو غير يوحنا مرقس الذي من أورشليم والذي ربما كان رومانيا وملازماً لبطرس الحواري (٦٣) .

إنجيل مرقس يختلف من إنجيل متي ولوقا ، فهو ربما كان مؤيدا للآراء اليهودية كما أنه لا يسعي لاثبات أن الديانة المسيحية هي الأمثل للعالم كما يشاهد في إنجيل لوقا ، كما أنه لا يتضمن إلا القليل من تعاليم المسيح (٦٤) .

كما أن إنجيل مرقس يتميز بأن قلمه في الإنشاء اللغوي يعتبر أكثر قوة وفصاحة (٦٥) .

إنجيل لوقا:-

استوطن لوقا انطاكية سوريا ، وقدكان طبيباً ، ولم يكن حاضراً زمن المسيح وأنما نقل عن الذين شاهدوه ، وقد كان رفيقاً لبولس في أسفاره في اسيا وفلسطين ثم إلي رومية (٦٦) .

وقد جاء في رسائل بولس ما يشير إلي هذه الرفقة كما هو في رسالته إلي تيموتاوس (٦٧) .

كان مقصد الأول من كتابة إنجيله هذا هو تعليم صديقه ثاوفلس (٦٨) ، وهناك

إختلاف كبير حول تاريخ تدوين هذا الإنجيل وبعضهم يري أنه كتب في فلسطين مدة أسر بولس سنة ٥٨ - ٦٠م، وقيل في سنة ٦٣ -٦٤م للميلاد (٦٩) .

إنجيل يوحنا :-

كاتب هذا الإنجيل ومؤلفه هو يوحنا أحد حواري المسيح ، وهو أخ يعقوب ورفيقه ، وأسمه يوحنا بن زيدي وقد عمل صياداً ، وكان أبوه من أصحاب الغني واليسر ، وأمه كانت من النساء الآتي رافقن المسيح وخدمنه وقد هرب يوحنا هذا عندما امسك بالمسيح عليه السلام ثم عاد مرة أخري ليحضر محاكمته ، سافر يوحنا إلي اسيا الصغري حيث عمد إلي التبشير بالمسيحية وإنشاء كنائس كثبرة هناك وكان مقره مدينة افسس ، وفي نهاية حكم نيرون أو ربما في فترة الإضطهاد المسيحي في عهد دوميتيانوس ، نفي يوحنا إلي مدينة بطمس ، ثم عاد مرة أخري ليعمل في خدمة الملك في افسس حتي توفي في سنة ١٠٠م (٧٠) .

وتري المصادر المسيحية أن هذا الإنجيل كتب في سنة ٩٧م أي بعد خراب أورشليم (٧١) ، ولهذا الإنجيل شأن مختلف قليلا عن بقية الأناجيل ففي مقدمته يذكر ألوهية عيسي والغاية من هذه الطبيعة الإلوهية له - علي حد ما يزعم - (٧٢) .

وهناك إختلاف حول نسبة هذا الإنجيل إلي يوحنا وقال بعضهم إن كافة إنجيل يوحنا من عمل طالب يتبع لمدرسة الاسكندرية وأنكرت فرقة (الوجين) في القرن الثاني هذا الإنجيل ، وقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية أن إنجيل يوحنا كتاب مزور (٧٣) .

(٩) ترجمة الإنجيل إلي لغات المسلمين :-

بدأت ترجمة الكتاب المقدس (العهد القديم منه أي التوراة) في القرن الثالث قبل الميلاد من العبرية إلي الإغريقية ، وبعد ظهور المسيح ترجمت هذه الكتب المقدسة من الإغريقية إلي السريانية والقبطية والأرمنية والحبشية والجورجية والعربية والنوبية في مناطق العالم الإسلامي (٧٤) .

وإذ تتبعنا الفترة السابقة لترجمات الكتاب المقدس إلي اللغات الإسلامية نجد أن أوائل النسخ المطبوعة لكتب النصرانية التي ظهرت في بلاد المسلمين قبل عام ١٨٠٠م هي الآرامية ١٤٨٢م والاثيوبية ١٥١٣م والعربية قبل عام ١٥٦٦م والفارسية ١٥٤٦م والسريانية القديمة ١٥٥٥م وغير هذا ، وفي تلك الفترة ظهرت الأناجيل الضخمة المتعددة اللغات وتتضمن العبرية والسامرية والكلدانية والإغريقية واللاتينية وظهر كذلك إنجيل

باريس المتعدد اللغات (١٦٢٩-١٦٤٥م).

وفي الفترة ما بين ١٥١٦م حيث ظهرت الطبعة الأولي من المزامير باللغة العربية وعام ١٩٧٨م ظهرت علي أقل تقدير ثماني ترجمات عربية للعهد الجديد وستة أناجيل كاملة للغة العربية وكانت الترجمة التي قام بها كل من (سميث ، وفان دايك) عام ١٨٦٥م ، من أكثر الترجمات التي قامت بتوزيعها جمعيات الكتاب المقدس (٧٥) .

ثم جاءت ترجمات أخري للعهد الجديد شملت الهوسا ١٨٨٠م والنوبية ١٩١٥م واللهجة العربية المعربة ١٩٣٢م والفولانية ١٩٦٣م والتشادية ١٩٦٧م (٧٦) .

وفي السودان تمت الترجمات باللهجة العربية السودانية وأعدت سلسلة جديدة من الكتاب المقدس للقاريء الحديث في الصومال وأوكادين ، ويتواصل الجهد لترجمة العهد القديم في النيجر ، وكذلك وجدت ترجمة العهد الجديد لمناطق غزي ارومو في اثيوبيا ، ولدي التبشيريين ، خطط لترجمة العهد الجديد إلي الولف والسناري والباميري والسويبري والسيراري والماردينكا والفرافرا ، وفي نيجريا الدولة الأفريقية الأكثر كثافة من حيث السكان هناك ٣٥ مشروعا للترجمة للغات التي يتحدث بها المسلمون في تلك المناطق (٧٧) .

هوامش الفصل الأول :-

(١) سليمان مظهر : قصة الديانات مكتبة مدبولي ١٩٩٥م ص ٣٧٥ .

(٢) المرجع نفسه : ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٣) المرجع نفسه : نفس الصفحة .

(٤) الطبرسي ، أبو علي الفضل أبو الحسن : مجمع البيان في تفسير القرآن الجزء السادس عشر بيروت دار مكتبة الحياة ١٩٦١م ، ص ١٢ .

(٥) أبن كثير : مختصر تفسير بن كثير اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني المجلد الأول ، ط سابعة ، بيروت دار القرآن الكريم ١٩٨١م ، ص ٢٧٨- ٢٧٩ .

(٦) الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن : مرجع سابق ، ص ١١ .

(٧) أبن كثير مرجع سابق ، ص ٢٧٩ .

(٨) محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير المجلد الثاني الطبعة الرابعة بيروت دار القرآن الكريم ١٩٨١م ، صفحات ٢١٣ -٢١٦ .

(٩) محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير المجلد الأول مرجع سابق ، ص ٢٠٢ -٢٠٣ .

* يوسف النجار : شاب صالح من شباب اليهود كانت مريم العذراء مخطوبة له قبل حملها بالمسيح ، ولما علم أنها حامل فكر في تركها دون أن يتحدث عنها لكنه رأي في المنام من يأمره بعدم تركها فخضع لذلك .

انظر : احمد شلبي (دكتور) : مقارنة الأديان المسيحية ، طبعة سادسة القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٣١ .

(١٠) كتاب العهد الجديد : بيروت ١٨٧٧م ، متي ١:١٧ - ١:٢ ، ص ٢ .

* * هيروس هو بن انتيباتر الأرومي أحد ملك اليهود عن الرومان الذين كانت فلسطين والبلاد المجاورة لها خاضعة لهم ويسمي هيروس الكبير لأنه اتصف بالعقل والمكانة العالية وقد أنفق مالا في تجديد الهيكل ، ولكنه كان مكروها من رعيته لكونه غريبا ولسوء معاملته مع العائلة الأسمونية ولقيامه بالعادات الوثنية هذا فضلا عن كونه قاسياً ، أنظر تفسير العهد الجديد ، مرجع سابق ، ص ٢ .

(١١) العهد الجديد : متي ص ٢ إلي ص ٤ (مرجع سابق) .

(١٢) المرجع نفسه : ص ٤ .

(١٣) المرجع نفسه : ص ٤ .

(١٤) سليمان مظهر : قصة الديانات ، مرجع سابق ص ٣٨٨ .

(١٥) أحمد عبد الوهاب حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، طبعة أولي مكتبة وهبة ١٩٨١م ،ص ٩ .

(١٦) المرجع نفسه : ص ١٠ .

(١٧) أحمد شلبي (دكتور) : مقارنة الأديان ، مرجع سابق ص ٣١ .

(١٨) أحمد عبد الوهاب : حقيقة التبشير ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(١٩) سليمان مظهر : مرجع سابق ، ص ٣٨٩ .

(٢٠) العهد الجديد : متي ١:١ - ٩ ، ص ٥ .

(٢١) نفسه : نفس الصفحة .

(٢٢) العهد الجديد : مرقس ١:١ -١٣ ، ص ٩٠ .

(٢٣) نفسه : نفس الصفحة .

(٢٤) نفسه : نفس الصفحة .

(٢٥) نفسه : نفس الصفحة .

(٢٦) العهد الجديد : لوقا ٤: ٢٣ -٢٩ ، ص ١٤٧ .

(٢٧) نفسه : نفس الصفحة .

(٢٨) سليمان مظهر : مرجع سابق ، ص ٣٩٧ .

* * يقول تفسير العهد الجديد عن الفرقتين الصديقيين والفريسيين هما الفرقتان الرئيسيتان كانتا عند اليهود في ذلك الزمان وكان الفريسيون يتميزون بتمسكهم الحرفي والظاهري بالشريعة فتنشأ لديهم مظاهر في العبادة مع بعض الجوانب الروحية والفضائل والاداب المتعلقة بالشريعة .

أما الصديقيون فأخطاوا في رفض حقائق كثيرة جوهرية مبنية علي نص الكتاب وأعتمدوا علي إيمانهم بالله ، راجع تفسير العهد الجديد مرجع سابق ص ٥ .

(٢٩) العهد الجديد : متي ٣:١ - ٩ ن ص ٥ .

(٣٠) سليمان مظهر : مرجع سابق ، ص ٣٩٧ .

* * * الهيكل : تم بناء الهيكل في أورشليم في عهد سيدنا سليمان وأبتني سليمان لنفسه قصراً بجوار الهيكل فقد قام به مهندس معماري من صيدا علي نسق

هياكل مصر وفينيقيا وقد قام بالعمل كله صناع مهرة من بلدان أجنبية وقد زود بأروع النقوش والشعارات ، أما عبادة الهيكل فمن مميزاتها العامة كانت تشبه هياكل مصر وفينيقيا ، ويبدو أن اليهود قد خلطوا عبادتهم في هذا الهيكل بطقوس وعبادات وثنية ، مثل طقوس عبادة الشمس وبعض الطقوس الكنعانية والآشورية الأخري وبتطور الزمان أشبهت العبادة في هذا المعبد المعابد الوثنية الأخري التي تؤمن بتعدد الآلهة ، راجع حبيب سعيد : أديان العالم (د.ت) ص ١٨٣ إلي ١٨٥

(٣١) الشوكاني : محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، طبعة أولي دار الحديث ١٩٩٣م ، ص ٧٩٥ إلي ٨٠٠ .

(٣٢) محمد أبو زهرة (الامام) : محاضرات في النصرانية القاهرة ، دار الفكر العربي (د.ت) ص ٩٨ .

(٣٣) العهد الجديد : متي ٢٧:٢٣ - ٣١ ، ص ٨٠-٨١ .

(٣٤) العهد الجديد : يوحنا ١٩: ١٥-٣٤ ، ص ٣٧٤ .

(٣٥) العهد الجديد : لوقا ٣٣:٥٢ -٢٤ :١٦، ص ٢٠٢ .

(٣٦) محمد أبو زهرة (الامام) مرجع سابق ص ٢٨ .

(٣٧) فؤاد عبد المنعم (دكتور) : أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية والإسلام ، الاسكندرية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ص ١٤٥ إلي ١٥٠ .

(٣٨) أحمد عبد الوهاب : حقيقة التبشير ، مرجع سابق ، ص٦٥-٦٨ .

(٣٩) محمد أبو زهرة (الامام) : مرجع سابق ، ص١٢ .

(٤٠) الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سابق ، ص٩١ .

(٤١) محمد أبو زهرة (الامام) : مصدر سابق ، ص ٩١ .

تري مصادر مسيحية أن التثليث لا يجافي الوحدانية أو ينافيها فهي تؤمن بالأب والابن والوح القدس إله واحد في جوهره فإله المسيحية هو إله واحد متعدد الأقانيم وكلمة أقنوم تعني صفة فالثلاثة أقانيم في واحد الأب في الأبن في الروح القدس أي ١×١×١= ١ ، وليس ١+١+١= ٣ ، راجع فيلوثاوس فرج : المسيحية في عيون المسلمين ج ٢ ٢٠٠١م ص ٤ .

(٤٢) نفسه : ص ٩٤ .

(٤٣) الشوكاني: محمد بن علي : مرجع سابق ص ٨٩ .

(٤٤) تفسير العهد الجديد : مقدمة الأناجيل الأربعة مرجع سابق .

تقول دائرة معارف القرن العشرين :

(الإنجيل عند المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله علي رسوله عيسي عليه السلام لبني إسرائيل)

ويقول أحمد شلبي : (هي كلمة يونانية معناها الحلوان ، وهو يعطي لمن يأتي بالبشري) وقد ورد لفظ إنجيل في عدة مواقع في القرآن في سورة آل عمران آية ٢ ، وآية ٤٨ ، والمائدة ٤٦، المائدة الآية ٦٦ .

أنظر : سارة حامد محمد العبادي ، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة (ماجستير) جامعة أم القري ، كلية الشريعة ١٩٨٢م (غير منشورة) ص ص ١٤، ١٦، ٢٦ .

(٤٥) نفسه : المقدمة .

(٤٦) محمد أبو زهرة (الامام) : مرجع سابق ص ٣٨ .

(٤٧) تفسير العهد الجديد : مقدمة الأناجيل الأربعة .

(٤٨) نفسه : المقدمة .

(٤٩) نفسه : المقدمة .

(٥٠) نفسه : المقدمة .

(٥١) نفسه : المقدمة .

(٥٢) محمد أبو زهرة (الامام) : مرجع سابق ص ٣٨ .

(٥٣) نفسه : ص ٣٧ -٣٨ .

(٥٤) نفسه : ص ٥٥ .

(٥٥) نفسه : ص ٦١ .

(٥٦) تفسير العهد الجديد : مقدمة إنجيل متي .

(٥٧) محمد أبو زهرة (الامام) : مرجع سابق ، ص ٣٩ -٤٠ .

(٥٨) تفسير العهد الجديد : مقدمة إنجيل متي .

(٥٩) نفسه : مقدمة إنجيل متي .

(٦٠) محمد أبو زهرة (الامام) : مرجع سابق ،ص ٤٢ .

(٦١) تفسير العهد الجديد : مقدمة إنجيل مرقس ص ٨٨ .

(٦٢) نفسه : نفس الصفحة .

(٦٣) نفسه : نفس الصفحة .

(٦٤) نفسه : نفس الصفحة .

(٦٥) نفسه : نفس الصفحة .

(٦٦) تفسير العهد الجديد : مقدمة إنجيل لوقا ،ص ١٣٠ .

(٦٧) محمد أبو زهرة (الامام) : مرجع سابق ، ص ٤٤ -٤٥ .

(٦٨) تفسير العهد الجديد : مقدمة إنجيل لوقا ،ص ١٣٠ .

(٦٩) محمد أبو زهرة (الامام) : مرجع سابق ،ص٤٥ .

(٧٠) تفسير العهد الجديد : مقدمة إنجيل يوحنا ، ص٢٠٥ .

(٧١) نفسه : نفس الصفحة .

(٧٢) نفسه : صفحة ٢٠٦ .

(٧٣) محمد أبو زهرة (الامام) : مرجع سابق ،ص ٤٦ .

(٧٤) وليام : د. رابيرن : الوضع الراهن إلي ترجمة الإنجيل إلي لغات المسلمين ضمن التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م ونشرته دار MARC، ص٣٩

(٧٥) نفسه : ص ٥٤٠ .

(٧٦) نفسه : ص ٥٤١ .

(٧٧) نفسه : ٥٤٧ .

الفصل الثاني
إنتشار المسيحية في أفريقيا
اولا :تاريخ المسيحية في السودان

الدخول المبكر للمسيحية في السودان :

أول مسيحي دخل أرض النوبة عبد من حاشية كنداكة الملكة الام في المملكة المروية حوالي سنة ٣٧م ، وهذه الحادثة مدونة في كتاب أعمال الرسل ، وكان هذا الشخص وزيراً للملكة المروية وسبق له أن درس الديانة اليهودية وسافر إلي أورشليم لأداء الحج وهناك إتصل بالمسحيين ونال المعمودية ثم رجع إلي بلاده (١) . وهناك إشارة إلي أن متي صاحب الإنجيل جاء إلي أرض الحبشة ومكث بها إلي أن مات كما سبق وقد نوهنا إلي ذلك ، ولكن هل ذهب الحواري (متي) إلي المملكة المروية ؟ ومع ذلك فليس في وسعنا أن نحدد في أي منطقة مارس (متي) نشاطه التبشيري (٢) ، وبسبب الاضطهادات الدينية التي تعرض لها المسيحيون المصريون في الفترة بين سنة ٢٠٠-٣٠٠م ، من قبل قياصرة روما ، فر عدد من المسيحيين من المدن إلي الصحاري المغفرة غربي النيل وشرقه حتي الصعيد الأعلي وهكذا نشأ نظام النسك ، وكان بعض هؤلاء الرهبان القاطنون في ضواحي اسوان يتصلون بالنوبة والبلميين عبر الحدود ، ونتيجة لهذه الصلة دخل بعض البلميين والنوبة في الديانة المسيحية وأعتنقت بلاد النوبة بشكل عام الديانة المسيحية إبتداءاً من سنة ٥٤٣م إلي سنة ٥٨٠م علي يد بعض المبشرين البيزنطيين القادمين من القسطنطينية وكان الملوك أول من أهتدي إلي المسيحية فجعلوها ديانة الدولة الرسمية (٣) .

أرسلت الإمبراطورية ثيودورا زوجة الإمبراطور يوستينياس الكاهن يوليانوس إلي نوباتيا وأستقبل ملك نوباتيا الكاهن يوليانوس بحفاوة بالغة في بلاطه في فرس فراح هذا الأخير يشرح مباديء الديانة المسيحية للملك وحاشيته وفقا للعقيدة اليعقوبية وهكذا أعتنق ملك نوباتيا وأسرته المسيحية بموجب العقيدة اليعقوبية (القبطية)(٤) ، وفي سنة ٥٦٨ قصد معهم مدينة القسطنطينية وفد من القرعان وطلبوا من الأمير البيزنطي عقد معاهدة سائلين أن يتعلموا مباديء الديانة المسيحية حسب معتقدات الإمبراطور الذي وافق علي طلبهم (٥).

قامت في (٩١٠هـ -١٥٠٤م) مملكة الفونج وعاصمتها سنار ، وهي سلطنة إسلامية

تنشأ ت بواسطة العرب علي أنقاض الممالك الثلاث النوبية المسيحية في السودان ، وكان هذا إيذانا بنهاية عهود المسيحية الأولي في منطقة شمال ووسط السودان فقد صار ملوك الفونج يسيطرون علي كل البلاد من الشلال الثالث - كرمة - وكل أراضي مملكة علوة السابقة التي عاصمتها سوبا أمام الأراضي الواقعة شمال الشلال الثالث إلي أسوان فقد كانت تحت سيطرة الأتراك .

ابرز الاسباب التي ادت إلي زوال المسيحية في بلاد النوبة :-

١- إن المسيحية لم تمتد وتنتشر في كل الأجزاء ولا سيما الأجزاء البعيدة من وادي النيل وهذا أدي إلي إضعاف الكنيسة النوبية ، ويبدو أن المسيحية كانت متأصلة في الأسرة المالكة وأصحاب النفوذ في الدولة إلا أن الشعب لم تكن المسيحية لديه كذلك فتربي الشعب مؤمناً بالمسيحية إيماناً سطحياً ويبدو ذلك من إستمرار بعض الخرافات التي ظلت إلي اليوم وهي من العادات السابقة لدخول المسيحية في السودان .

٢- لا يبدو من الوثائق التي بين أيدينا وجود مدرسة بالنوبة لتخريج القساوسة الوطنيين ، وإنما كان كثير من الأساقفة يرسلهم البطريرك الرومي والبطريرك القبطي ، والمحتمل أن التعليم الديني من الرجال الأجانب لم يلق إقبالاً كبيراً لدي النوبة الأصليين ، ولما توقف إرسال رجال الدين من الخارج أصبحت النوبة خالية ممن يرعي شأن المسيحية .

٣- كانت الكنيسة النوبية تعتمد علي قوة العرش الملكي فلما زالت قوة العرش تأثرت الكنيسة .

٤- ومن الأسباب الخارجية الإضرابات السياسية والخلافات التي نشأت لدي الأسرة المالكة في دنقلا مما أدي إلي تدخل عناصر أجنبية ، فقد أدت الخلافات الداخلية في النوبة فيما بين ١٢٧٥م إلي ١٣٢٠م ، إلي قيام حروب بين النوبة وجيوش المماليك وهزيمة النوبة في هذه النزاعات وهذا قاد إلي تدخل المماليك .

٥- وذكر ابن خلدون أن من بين أهم العوامل التي أدت إلي انهيار النوبة دخول العرب والإصهار الذي تم بين هؤلاء والسكان الوطنيين مما جعل العرب يمتلكون جميع حقوق النوبة ويتوارثونها عن طريق الأمهات ..وليس في مقدورنا تحديد تاريخ معين لزوال المسيحية في النوبة ، فربما بقيت المسيحية في بعض المناطق وإستمرت لسنين أخري بعد إنتقال العرش من أسرة مسيحية إلي أسرة إسلامية ، وفي بعض المناطق الأخري زالت الكنيسة عن الوجود سريعاً قبل سقوط العرش أو بعده ، في سنة ١٣١٧م افتتح الملك

برشمبو – وهو أول ملك نوبي مسلم- مسجداً في قصره ، ولم تذكر الوثائق التاريخية اية حوادث لاضطهاد ديني من المسلمين تجاه النوبة مما دلل علي أن الكنيسة النوبية قد زالت عن الوجود ليس بالقوة وإنما لعوامل داخلية ولضعفها الذاتي (٦) .

المسيحية في السودان منذ القرن الرابع عشر الميلادي :-

في سنة ١٣٧٠م أصدر البابا (اريانو) الخامس مرسوماً لجميع الرهبان من الفرنسيسكان المتوجهين إلي بلاد الشرق الأدني بما فيها بلاد النوبة أن يتزودوا بالكتب وكل ما يعينهم علي اداء رسالتهم ، وفي سنة ١٤٧٣م جاء ذكر بلاد النوبة في مرسوم آصدره البابا (أوجستنيوس) الرابع أعلن فيه حق ملكية الكرسي المقدس لكل عقارات الرهبان وممتلكاتهم في تلك البلاد . وفي بيان آخر بتاريخ الحادي والثلاثين من مارس ١٤٥٢م أعلن البابا (نيوقولا) الخامس تجديد كل التصديقات التي يتمتع بها الرهبان العاملون في بلاد الأتراك واليعاقبة والنوبة وغيرهم من أمم الشرق ، وفي سنة ١٥٤٠م صعد البرتقاليون جبال أثيوبيا لينقذوا (أقلاديوس) ملك أثيوبيا (١٥٤٠ - ١٥٦٠م) في حروبه مع المسلمين وأقام البرتغاليون في غندر عدة سنين وبنوا فيها بعض القصور غيرها من المباني الضخمة وفي ذلك الزمان في حوالي منتصف القرن السادس عشر الميلادي استؤنفت العلاقات بين كنيسة روما وملك أثيوبيا فاوفد البابا عدد من اليسوعيين إلي أثيوبيا ليعلموا الأهالي مباديء الدين الكاثوليكي ، وورود في كتاب رحلة الكشاف كاسترو البرتغالي أنه وجد جماعات من المسيحيين في مناطق أرتريا الشمالية وفي كل البلاد حتي نواحي سواكن سنة ١٥٤٤م ، وفي سنة ١٦٣٣م أضطهد (فسيليدس) الأثيوبي الكاثوليك في بلاده أضطهادا عنيفا بخلاف ما فعله والده الملك (سوسينوس) وأمر بإبعاد جميع البرتغاليين ولا سيما القساوسة الكاثوليك من رهبنة اليسوعيون وقطع العلاقات مع البابا وأتفق مع باشا سواكن أن يقبض هذا الأخير علي جميع القساوسة القادمين من سواكن من أي جهة ويرسلهم إلي أثيوبيا مقيدين (٧) .

وأقام الكرسي المقدس إرسالية في أثيوبيا سماها (النيابة الرسولية لأثيوبيا) وظلت عاملة منذ ١٦٣٤- ١٦٧١م وعين البابا أول رئيس للنيابة الرسولية الأب انطونيو فرجوليتا الذي باشر رسالته لمدة تسع سنوات ومات في سواكن سنة ١٦٤٣م ، وبعد وفاته أرسل البابا بعثات أخري أختار بعضها طريق البحر الاحمر من السويس إلي سواكن ومصوع وفضل بعضهم السفر عن طريق النيل داخل السودان .

وجاء في تقرير الرهبان الذين أوفدهم البابا اريانو الثامن (١٦٢٣-١٦٤٤) والذين سافروا عبر النوبة ، أن عددا من رجال الجيش البرتغالي ظلوا مقيمين في بعض الجهات من سنار المتاخمة لأثيوبيا ولم يكن لهم قسيس ، وفي خطاب كتبه الأب انطونيو بسكوياقانو بتاريخ ١٥نوفمبر ١٦٤٦م من سواكن ، قال فيه أنه سوف يتوجه إلي أثيوبيا حينما يصل بعض رفاقه إلي سواكن وقال إن عدداً من العرب المسحيين يقيمون بتلك الجبال بأثيوبيا أو بجوار سنار في بلاد الفونج ، ورحلا فعلا إلي سنار في النصف الأول من تلك السنة ١٦٤٧م (٨) .

تكونت أول بعثة بابوية لملك أثيوبيا من عشرة رهبان وكان بعضهم يجيد اللغة العربية قامت الدفعة الأولي من هذه البعثة سنة ١٦٩٩م والتي إتخذت طريقها عبر بلاد النوبة إلي سنار وفي أول مايو ١٦٩٩م وصلت إلي سنار الدفعة الثانية من بعثة الرهبان الفرنسيسكان وقائدها الأب فرنسيس سالمي ، وفي سنة ١٧٠٤م قرر البابا إرسال بعثته البابوية الثانية إلي أثيوبيا وكانت رغبته من وراء ذلك إستئناف العلاقات بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأثيوبية الأرثوذكسية ، وأختار المسافرون طريق النيل عبر النوبة ومملكة الفونج ليصلوا إلي أثيوبيا وبدأت قافلتهم من أسيوط في ١٥ ابريل ١٧٠٥م ، ولما وصلوا الخندق في شمال السودان طلب منهم الوالي المحلي أن يدفعوا الرسوم المقررة لدخول أراضي المملكة فدفعوا وواصلوا رحلتهم إلي مدينة دنقلا العجوز ، ثم ساروا حتي وصلوا إلي منطقة العيلفون حيث تمتعوا بحماية قبة الشيخ إدريس ود الأرباب ، وأقاموا بهذه القرية لمدة ثلاث سنوات منتظرين الأمان لدخول سنار ، غير أن ملك سنار سجنهم وأخيرا أمرهم بالرجوع إلي مصر دون إتمام مهمتهم (٩) .

المسيحية في السودان منذ القرن التاسع عشر الميلادي :-

جاء الرهبان الكاثوليك من النمسا إلي السودان في فبراير ١٨٤٨م ، ومع أن الهدف الرئيسي لتلك الإرسالية كان التبشير بين الوثنيين فإن أولئك الرهبان قد أحتجوا علي قرار الحكومة المصرية بتحريم التبشير بين المسلمين ، ومع أن مراكز التبشير قد انتشرت في السودان في السنوات التالية فإن جميع تلك المراكز قد ألغي عام ١٨٦٠م لأن الرهبان كانوا يتعرضون للإغتيال (١٠) .

وقد كانت المحاولات التي بدأها المطران دانيال كمبوني الذي وصل إلي الخرطوم مع دفعة من المبشرين في عام ١٨٧٣م ، هي الأكثر حظا والأوفر نجاحا ، ولقد امتدت جهوده

حتي بلاد النوبة وشرق السودان وقد منحه الخديوي إسماعيل صلاحيات واسعة للعمل حيث إعتبره ممثلا مفوضا لمحاربة تجارة الرق ، وقد قام المطران كمبوني في ١٨٧٨م بإكمال مباني الإرسالية بالخرطوم والتي بدأها الدكتور كنوباجر في سنة ١٨٥٣م ، توفي دانيال في ١٠ اكتوبر ١٨٨١م متأثرا بالحمي ودفن في حديقة الكنيسة الكاثوليكية بالخرطوم (١١) . لقد بذل المطران كمبوني جهداً واسعاً في الحركة التبشيرية بالسودان وقد أسهم بشكل فاعل في إغاثة السودانيين بعد كارثة المجاعة ١٨٧٨م ، فقد سافر إلي أوربا طالباً المعونة من أجل الآف المنكوبين من الفيضان وعاد ووزع عليهم كل ما لديه من المال والتبرعات وأصبح يعرف في ذلك الزمان باسم (المطران أبو السودان) (١٢) . علي الرغم من أن فترة كمبوني أمتدت بين السنوات ١٨٧١-١٨٨١م إلا أن عمله فيها كان عملاً عظيماً إستثنائيا بالنسبة لنشر المسيحية .

- فلقد أسس كمبوني مؤسستين رهبانيتين ليضمن العمل في أواسط أفريقيا بعد وفاته.

- أصبحت النواة الأولي التي كونها كمبوني من الأسرة السودانية المسيحية الأساس الأول والثابت للكنيسة الكاثوليكية بالسودان .

- في سنة ١٨٧٣م أعاد المطران كمبوني إفتتاح المدرسة الإرسالية بالخرطوم وجلب لها عدد من السودانيين الرجال والنساء للعمل بها بعد أن درسوا في مصر وأوربا .

- وإفتتح كمبوني كذلك مدرسة للبنين والبنات بالأبيض منذ سنة ١٨٧٢م ومركزاً زراعياً بضواحي الأبيض سنة ١٨٧٥م ، ومركزاً مماثلاً بالدلنج سنة ١٨٧٨م (١٣)، وبعد إنتصار المهدية وإستيلائها علي الخرطوم توقف النشاط الكنسي تماما فقد فر بعض المبشرين إلي القاهرة ووقع من تبقي منهم في الأسر (١٤) .

وفي عام ١٨٩٩م جمع المبشرون البريطانيون والمبشرون الأمريكيون جهودهم في السودان وإتخذوا مراكزا لهم في الخرطوم وام درمان غير أن التبشير بين المسلمين ظل ممنوعا فأن اللورد كتشنر وكان يوم ذاك الحاكم العام في مصر والسودان باسم بريطانية رفض أن يقوم المبشرون بأعمالهم في بلاد أهلها مسلمون عند ذلك إلتفت المبشرون إلي التعليم وأعانهم علي ذلك اللورد كرومر الذي كتشنر (١٥) ، في أواخر ١٨٩٩م قاد المطران روفيجور مطران الخرطوم الجديد أول دفعة من رهبان جمعية كمبوني ووصل إلي ام درمان في ٤ يناير ١٩٠٠م واشتري بعض المنازل في حي المسالمة بأم درمان وراح يعمل

بين المسيحيين المقيمين هناك وحول المنازل إلي مسكن الرهبان وإلي مدرسة للذكور وبعد ذلك اشتري بعض المنازل بجوارها لتكون مدرسة للبنات وكنيسة لجمع المسيحيين من كل الطوائف لأنه لم يكن هناك قس من طوائف أخري غير الكاثوليك وفي شهر اكتوبر من نفس السنة حضرت إلي السودان دفعة من الراهبات ليستأنفن عملهن لتربية المرأة وفتحت أول مدرسة للبنات بأم درمان وأخري بالخرطوم ، قام المطران روفيجور بتزويد الإرسالية بباخرة نيلية تؤمن المواصلات بين الخرطوم والجنوب عن طريق جمعه تبرعات مالية سمحت له بشراء هذه الباخرة من إنجلترا (١٦) .

كلية غردون في الخرطوم وما كان يراد منها:

ومن أطرف ما يمكن أن يستشهد به لبيان نوايا المستعمرين ذلك الاستهجان الذي أظهره المبشر (هنري جسب) وعبر عنه برأيه في كلية غردون ، فلقد أسس الإنكليز عام ١٩٠٣م كلية الخرطوم سموها كلية غردون باسم الضابط تشارلس غردون الذي قتل علي يد المهديين سنة ١٨٨٥م .

عرض المبشر(جسب) لسياسة الحكومة الإنجليزية في هذه المؤسسة فسماها (فضيحة كلية غردون) ثم قال : إن الحكومة الإنجليزية لما قررت فتح هذه الكلية جمعت لها مائة الف جنية من انجلترا ولكنها أغلقتها في وجه التبشير المسيحي ثم يستغرب (جسب) كيف أن هذه الكلية تدرس القرآن الكريم ولا تدرس التوراة والإنجيل ثم تفتح بوابتها يوم الأحد وتعطل درسها يوم الجمعة ، ويقول : وما دام غردون مسيحياً فيجب أن تكون الكلية التي سميت باسمه تبشيرية لا أن تكون حجاباً بين المسلمين والتوراة (١٧).

قامت بريطانيا بتشجيع الجمعيات التبشيرية منذ ١٩٠٠م وأرسلت مبشريها إلي السودان ليقوموا بالتبشير العلني وكانت تخص المبشرين البروتستانت والكاثوليك علي السواء في السودان (١٨) كانت جمعية الكنيسة البريطانية لأفريقيا والغرب تقوم بدور هام في الدعوة إلي المسيحية وقد تكونت في لندن ١٧٩٩م وهي أكثر الجمعيات البروتستاتينية نشاطا بحكم إرتباطها بكنيسة الدولة في بريطانية لذا حظيت برعاية الأسرة المالكة ورؤساء أساقفة كنيسة كانتر بري الرسمية ومن اشهر روادها في السودان قب الثلاثينيات ج سبنسر ترمنجهام ويعتبر حجة في المسائل الكنسية والإسلامية في السودان وأفريقيا عامة ، وله دراسات متعددة ومعروفة في هذا الإطار ثم خلفه القس (الفراليست) وقد جاء للسودان سنة ١٩٨٣م وظل يترقي حتي وصل درجة المطرانية وكان يشارك في الامور

السياسية ومن تلاميذه فليب عباس غبوش (١٩) .

وقد بدأت الإرسالية الأمريكية نشاطها في الخرطوم بوصول الدكتور سور لين سنة ١٩٠٣م حيث اشتري دار الكنيسة الإنجيلية الواقعة شرق مستشفي ام درمان الحكومي حيث بنيت أول مدرسة للأولاد عام١٩٠٧م، كما أسست الإرسالية الإمريكية مدرسة J Kelly Ciffen . الزراعية بالجريف غرب حيث إشتركت الكنيسة ثلاثة عشرة فدانا وتمت إقامة المدرسة عليها ولكن اغلقت الإرسالية المدرسة سنة ١٩٣٨م وما تزال الارض تحت سيطرة الكنيسة في شكل مزرعة ضخمة يجهل ما يجري فيها ، وقد نشطت الإرسالية الأمريكية في العمل السياسي بعد ثورة ١٩٦٤م (٢٠) .

إستخدمت الكنيسة التعليم كوسيلة للتبشير من أشهر المدارس التي تبنتها ورعتها الكنيسة مدارس الكمبوني ومدرسة الراهبنات بأم درمان وروضة كمبوني ومدرسة الفتيحاب الكاثوليكية ومدرسة الخواجة بأمبدة الحارة ١٨ ومدرسة الجريف غرب ومدرسة القديس سان فرانسس ومدرسة الراهبات الكاثوليكية ومدرسة فيلا جلدا وغيرها من المدارس والمؤسسات التعليمية في العاصمة المثلثة وفي مناطق أخري من السودان (٢١) ، كما توجد مدارس تبشيرية أخري للأقباط ، أما فيما يتعلق بالمنظمات فهناك العديد من المؤسسات والمنظمات التي تخدم النشاط التنصيري منها الصليب الأحمر السوسري ، والمنظمة الكاثوليكية ، والكنيسة السويسرية الخيرية ، ومركزأويل للأيتام ، وعيادة ابروف الإرسالية ، وسودان أيد والإرسالية السودانية ، ومنظمة الخدمات التطوعية الألمانية وغيرها (٢٢) ، وتسعي المؤسسات التبشيرية إلي إيجاد نوع خاص من الحياة وسط المجتمع المسلم السوداني ، من أهم سمات وطبيعة هذه الحياة :

١- التدريس بالإنجليزية وتدريس المسيحية .

٢- التحدث والكتابة بالإنجليزية .

٣- طقوس وعادات اجتماعية محلية أفريقية مصبوغة بصبغة أوربية .

٤- بث كراهية أهل الشمال والحض علي عدم الثقة بهم .

وقد أدي قيام الإرساليات التبشيرية بالخدمات التعليمية والصحية إلي تغاضي الحكومة عن طبيعتها التبشرية (٢٣) .

وقد ورد في الموسوعة المسيحية أن عدد سكان السودان بحلول عام ٢٠٠٠م سيصل إلي أكثر من ٣٨ مليون نسمة توزيعهم كالآتي :-

- مسلمون في حدود ثلاثين مليون وبنسبة ٧٧٪ من إجمالي السكان .
- مسيحيون في حدود اربعة ملايين ونصف بنسبة ١١,٥٪ من إجمالي السكان .
- أصحاب معتقدات قبلية في حدود ثلاثة ملايين بنسبة ٩٪ من إجمالي السكان .

وإن عدد الكاثوليك يصل بحلول عام ٢٠٠٠م إلي ٣,١٤٥,٠٠٠ (ثلاثة ملايين ومائة خمسة واربعين الفا) ، ويليهم اتباع الكنيسة الأسقفية يصلوم إلي ٣,١٤٤,٠٠٠ ، ثم البروتستانت ٧٥,٠٠٠ الفا ، ويري البروفيسور / حسن مكي محمد احمد أن هذه الارقام لا تخلو من مبالغات ، وتتحدث الكنائس العالمية عن صحوة كنسية في السودان تتوافق مع خواتيم الألفية الثانية للميلاد حيث وجه كلف كلفير رئيس منظمة إغاثة العالم نداء ذكر فيه أن الكنيسة في السودان من أكثر الكنائس نموا في العالم ولكنها مع ذلك مضطهدة وهي تناضل (٢٤) .

إن قراءة الحضور الكنسي علي الساحة السودانية كما يلي بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية :-

الكنائس الثابتة	الكنائس العشوائية	المدارس والمعاهد	المراكز الصحية والاجتماعية	المنظمات الطوعية	الخبراء الأجانب في حدود
٨٧	١٣٩.	١٤٦	٨٧	٢٩	٣٠٠

تقديرات الوجود الانجلكاني والبروتستانتي كالآتي:

كنسية السودان الأنجلكانية ١٤٣.

الكنيسة المشيخية الأمريكية ٢٨٦.

كنيسة أفريقيا الداخلية ١٣.

كنيسة السودان الداخلية ٣٥.

وكنائس لم يتم حصر تقديرات وجودها وكلها متأثرة بالعهد القديم :

شهود يهوة	الخرطوم - جوبا	معسكرات النازحين
- السبتية	الخرطوم - جوبا	معسكرات النازحين
- الكنيسة الرسولية الجديدة	الخرطوم - جوبا	معسكرات النازحين
- الكنيسة الخمسينية	الخرطوم - جوبا	معسكرات النازحين
- جماعة الإنجيل الكامل	الخرطوم - جوبا	ــــــــــــ

- بالإضافة إلي أن هناك ١٦٠ منظمة إغاثة تقوم بجمع التبرعات في أمريكا وأوربا للعمل المتعلق بالأغاثة في السودان وبعضها فروع لكنائس أمريكية وأوربية ولكن لها حضورها الخاص والمتعلق بالإغاثة (٢٥) .

وقد تابع بعض قادة الكنيسة الكاثوليكية الحالية الحملة الإعلامية المضادة للحكومة الحالية ووصمها أنها تمارس انتهاكات حقوق الإنسان والرق ، كما قاموا بإنشاء مجلس الكنائس السوداني الجديد في المناطق التي تشغلها قيادة الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة المطران بريدي تعبان مطران توريت ، وأصبح المجلس واجهة سياسية دينية ومصدر تمويل للحركة وقد أشاد رئيس أساقفة كنتربري في زيارته لجنوب السودان بالمطران تعبان ورياسته لمجلس الكنائس الجديد ، وقد تواكبت زيارة د. كيري لجنوب السودان مع زيارة

أخري قام بها وفد منظمة التضامن المسيحي العالمي برياسة السيدة كوكس وأسقف كنيسة الأبيض (٢٦) .

كانت هذه الزيارات المتلاحقة قد توجت بزيارة البابا ....، وصل البابا للخرطوم في ١ فبراير ١٩٩٢م وأمتدت زيارته لتسع ساعات حيث كان حذراً في خطابه ودعا للسلام والعدالة وحقوق الإنسان ، وتكلم ضد التمييز بكافة أشكاله ، كما تلقي وعداً من حكومة الخرطوم بإلغاء قانون الهيئات التبشيرية لسنة ١٩٦٢م (٢٧) .

الهوامش :

(١) الأب ج.فانتيني (دكتور) : تاريخ المسيحية في الممالك النوبي القديمة الخرطوم ١٩٧٨م ، ص ٤٠ .

(٢) نفسه : ص ٤٢ .

(٣) نفسه : ص ٤٣ .

(٤) نفسه : صفحات ٤٦ إلي ٤٨ .

(٥) نفسه : ص٤٨ .

(٦) نفسه : صفحات ١٩٥ - ١٩٩ .

(٧) نفسه : صفحات ٢١٠ - ٢١١ .

(٨) نفسه : صفحات ٢١١ - ٢١٢ .

(٩) نفسه : صفحات ٢١٤ - ٢٢١ .

(١٠) مصطفي الخالدي (دكتور) وعمر فروخ (دكتور) : التبشير والإستعمارفي البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلي إخضاع الشرق الغربي ، ط ثالثة ، بيروت المكتبة العصرية ١٩٦٤م ، ص ٢٤٧ .

(١١) حسن مكي محمد احمد : التبشير المسيحي في العاصمة المثلثة ، دار هايل للطباعة (د.ت) .

(١٢) الأب ج. فانتيني (دكتور) : مرجع سابق ، ص٢٣٩ .

(١٣) نفسه : صفحات ٢٤٠ - ٢٤٢ .

(١٤) حسن مكي محمد احمد : مرجع سابق ، ص ٦ .

(١٥) مصطفي الخالدي (دكتور) وعمر فاروخ (دكتور) : مرجع سابق صفحات ٢٤٧-٢٤٨ .

(١٦) الأب ج. فانتيني (دكتور) : مرجع سابق ص ٢٤٦- ٢٤٧ .

(١٧) مصطفي الخالدي (دكتور) وعمر فاروخ(دكتور) :مرجع سابق ،ص ١١٠ .

(١٨) نفسه : ص ١٨ .

(١٩) حسن مكي محمد احمد : مرجع سابق ، ص١١-١٢ .

(٢٠) نفسه : ص ١٣ - ١٤ .

(٢١) نفسه : ص ٢١ -٤٩ .

(٢٢) نفسه : ص ١٠٤ -١٠٥ .

(٢٣) نفسه : ص ١٠٦ .

(٢٤) حسن مكي محمد أحمد (بروف) : الكنيسة السودانية في مفترق طرق ، خيارات التحالف والتعايش والمجابهة ضمن التنصير والتغلغل الاستعماري في أفريقيا ، تحرير حسن الناطق وتاج السر بشير ، مركز البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة أفريقيا العالمية، إصدارة (٣٣)ص, ١١

(٢٥) نفسه : ص ١٢ .

(٢٦) نفسه : ص ١٤ .

(٢٧) نفسه : ص ١٥ .

دخول وانتشار النصرانية في شرق افريقيا

بداية دخول النصرانية وانتشارها الأفقي في الإقليم:

يبدو أن تحديد البداية التاريخية لدخول النصرانية في منطقة الشرق الأفريقي أوضح وأدق منها في مناطق غرب ووسط وجنوب أفريقيا ومتابعة لتلك البدايات التي جرت في الشمال الأفريقي من حيث البداية المبكرة والإنحسار والتمركز في السواحل تم انتشارها البطيء للداخل ، فقد وردت الإشارة من قبل عند الحديث عن تاريخ دخول النصرانية في منطقة شمال أفريقيا ، إن منطقة الشاطيء الشرقي المطلة علي البحر الأحمر كانت من ضمن أولي المناطق التي تأثرت بالنشاط التبشيري والنصراني في أفريقيا بجانب شواطيء البحر الأبيض المتوسط الشمالية وذلك عندما تركزت وتمركزت الدعوة إلي النصرانية في مناطق مصر ودول الشمال الأفريقي في حوالي القرن الثاني الميلادي .

فتاريخيا وربما إقترنت البدايات الأولي لدخول النصرانية في شرق أفريقيا بجهود بعض النصاري الشاميين والتي قننت بعد ذلك في إطارها الكنسي المؤسس الرسمي بواسطة كنيسة الإسكندرية وذلك في حوالي القرن الرابع الميلادي وربما تبدو الملاحظة واضحة بأن النصرانية في منطقة الشرق الأفريقي قد تأخرت عنه في الشمال الأفريقي خاصة مصر بحوالي قرنين غير أن كلا المنطقتين تعتبران من أولي وأقوي مناطق النفوذ النصراني في أفريقيا .

وربما كان بينا أنه وبرغم الدخول المبكر للنصرانية في شرق أفريقيا وبخاصة دول القرن الأفريقي إلا أن انتشارها لم ينتظم كل مناطق ودول الإقليم في نفس الفترة ، فقد تأخرت كثيرا عن بقية مناطق شرق أفريقيا خاصة الجنوبية منها ، بل ربما فصل بين دخولها في أولي المناطق مثل أثيوبيا وإرتريا والمناطق التي دخلتها متأخرة مثل تنزانيا وزنجبار وكينيا عدة قرون .

وتأسيسا علي ذلك تعتبر أثيوبيا أولي المناطق التي تنصرت من دول الشرق الأفريقي بل وتعتبر بوابة النصرانية إلي أفريقيا من جهة الشرق ، ولذلك فعند الحديث ، أو محاولة الدراسة للنصرانية في أفريقيا عامة وشرق أفريقيا بصفة خاصة فيبدو إن الكنيسة الأثيوبية تعتبر محورية في التناول وأساسية في الوصف والتحليل .

وبجانب التاريخ هنالك ملاحظة أخري هي أن نسبة انتشار النصرانية ودرجة تمركزها

تختلف من دولة إلي أخري بل تختلف من منطقة إلي أخري داخل الدولة الواحدة نفسها ولعل ذلك سوف يظهر من خلال الوصف التحليلي لتوزيع وإنتشار النصرانية في دول ومناطق الإقليم .

وربما لم يكن دخول وإنتشار النصرانية في أثيوبيا أمراً سهلاً وميسوراً ولعل ذلك راجع لسببين :

١- كثرة العقائد التي كانت منتشرة وموجودة في البيئة الدينية التي كانت تشكل المملكة الأكسومية .

٢- صعوبة التحول والتغير الديني من عقيدة إلي أخري خاصة إذا كان الأمر مرتبط بعقيدة الملوك والدولة .

غير أنه ورغم ذلك فقد دخلت النصرانية أثيوبيا ولكن إختلفت الروايات حول من هو الشخص الذي ادخل النصرانية إلي أثيوبيا ، فقدأوردت بعض المصادر أنه وفقاً للنصوص المخولة لأعمال الحواريين التي دبجها شخص يدعي (عيدية) يؤمن قسم من السكان خطأ بأن القديس متي كان أول من جلب المسيحية لأثيوبيا غير إن هذا الإعتقاد لا يستند إلي أية وثيقة قمينة بالتصديق (٣) ، ومن جهة أخري أشارت بعض المصادر ، وهو القول المتواتر والأرجح بأن النصرانية كانت قد دخلت إلي مملكة أكسوم أنذاك وهي (أثيوبيا الحالية) علي يد فرمنتوس وذلك في الأول من القرن الرابع الميلادي وذلك في عهد الملك الأكسومي (عيزانا) ذلك عندما نصبه بطريرك الإسكندرية اثناسيوس مطرانا علي كنيسة أكسوم وأعاده إلي أكسوم ، حيث قام فرمنتيوس بتعميد الملك وجميع عائلة الملكية (٤).

فمنذ تلك الفترة أصبحت النصرانية في أثيوبيا هي دين البلاط الملكي والدولة وبعد ذلك أخذت النصرانية في الإنتشار في كل أنحاء مملكة أكسوم خلال القرن الخامس والسادس نتيجة جهد رجال الكنيسة تصفهم النصوص التقليدية بأنهم تسعة قديسين (٥) ، ولا تزال الأديرة والكنائس التي كرست لهؤلاء القدسين التسعة قائمة حتي اليوم في الأماكن التي عاشوا فيها ، وقد وطد هؤلاء القديسون أقدام المسيحية كما أدخلها فرومنتيوس في القرن الرابع وساعدهم في ذلك بطبيعة الحال خلفاء الملك عيزلنا (٦) ، علي أن الفضل في إنتشار المسيحية لم يكن راجعاً إلي هؤلاء الرهبان التسعة وحدهم الذين وفدوا من الإمبراطورية البيزنطية فلا ريب في أن مئات من الرهبان الوطنيين والأجانب قد ساعدوا علي نشر العقيدة المسيحية تحت إرشاد العديد من المطارنة (٧) .

ويذكر أن المسيحية بعد دخولها من المناطق الشمالية الشرقية أخذت بعد ذلك في الإنتشار والتغلغل في مقاطعات أخري مثل بحمدر وجوجام وشوا بين جماعات السكان من البجة والأمهرة وأفادت في انتشارها من الدعم المتفاني من الملوك والملكات والأمراء والحكام وكبار رجال الكنيسة الذين دأبوا علي بناء الكثير من الكنائس والأديرة في أماكن ازدهار العقائد التقليدية (٨) ، وهكذا أخذت النصرانية في الانتشار الأفقي لتغطي كل أو أغلب المناطق في أثيوبيا خاصة مناطق المرتفعات حيث وجود الماء والزراعة والطقس المناسب ومنها أيضا للأقاليم والدول المجاورة .

كما ونجد أن إنتشار النصرانية أفقياً إمتد ليشمل إريتريا والتي كانت تعتبر جغرافياً وعبر التاريخ الطويل جزءاً من الإمبراطورية الأثيوبية وحتي انفصالها في عام ١٩٩١م ولذلك جاء تاريخها الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي وغيره مرتبطا وثيقا بأثيوبيا ، وتأسيسا علي ذلك فقد أشارت بعض المصادر إلي أنه جرت العادة علي اعتبار إرتريا تابعة لإيبارشية أثيوبيا (٩) .

ومما يؤكد ذلك أن إدارة الشئون الكنسية في إرتريا ومكاتباتها تتم عبر مطران أثيوبيا والذي تعتبره بطريركية الإسكندرية المختص والمسئول أمامها (١٠) ، ولذلك فربما يؤرخ لتاريخ دخول المسيحية وانتشارها في إرتريا في نفس فترة أثيوبيا وعلي يد فرومنتيوس والحواريون من بعده .

ولكن علي الرغم من الإعتبار القائم بأن الكنيسة في إرتريا هي تابعة لبطريركية أثيوبيا فان هنالك بعض المصادر المسيحية اشارت إلي أن سكان إرتريا اعتبروا أنفسهم تابعين للبطريركية القبطية رأساً وكان يباشر شؤون هذه المقاطقة روحيا رئيس دير (دبر ابيز ين) الذي يعتبر في حكم وظيفة الاتشيجي في أثيوبيا ، وهو اشهر الأديرة الإريترية وأعظمها شأنا ويقع في قمم جبال بيزين في آكلي قوزان ويرجع تاريخه إلي سنة ١٣٥٠م (١١) ولكن برغم ذلك كانت الرعاية الروحية والتنظيمية الكنسية تتم عبر مطران أثيوبيا بحكم إقامته في منطقة تيجيري القريبة من مقاطعة إرتريا التابعة لأثيوبيا إداريا ، غير أنه ومنذ ذلك التاريخ جرت العديد من المحاولات من قبل الحكام المقيمين في إرتريا خاصة الإيطاليين بواسطة بطريرك الإسكندرية لترسيم أسقف إرتري مستقل لكنيسة إرتريا ولكن كل الردود كانت ترجع وتمر عبر الحكام الأثيوبيين ومطرانية أثيوبيا مما حال دون تحقيق ذلك .

وربما كانت أول موافقة علي رسامة أو تعيين أسقف خاص لإرتريا من الرهبان الأقباط بحيث تكون له السلطة الدينيـة الكاملة علي إرتريا كلها كانت حوالي عام ١٩٠٧م عندما قام بطريرك الإسكندرية بعد الإتفاق مع متاؤس مطران أثيوبيا وحاكم أثيوبيا منليك بترسيم الإبن بطرس ، ولكن رغم هذا القرار إلا أن شيئا لم يحدث (١٢) !! ولكن قد حدث إستقلال الكنيسة القبطية الأرثوذكسيـة في إرتريا في اكتوبر ١٩٩٠م وذلك عندما إختار البابا شنودة الثالث اثنين من الرهبان الإرتريين من خريجي الكلية الأمريكية بالقاهرة وسامهما أسقفين عموميين في الكنيسة القبطية ، كان أحدهما هو نيافة الأنبا فليبس (وعمره في ذلك الوقت ٨٥ سنة) وكان البابا يؤانس التاسع عشر قد سامه قسا سنة ١٩٢٩م .

وفي تطور آخر للمؤسسة الدينية النصرانية في إرتريا نجد أنه في يونيو ١٩٩٤م وفي عيد العنصرة من هذه السنة بدأ تأسيس مجمع مقدس للكنيسة الإرترية الأرثوذكسية ، واستمر التطور ليتم تتويج أول بطريرك لكنيسة إرتريا الأرثوذكسية باسم قداسة البطريرك فليبس الأول بيد قداسة البابا شنودة الثالث (١٣) ، وهكذا ربما نجد أن دخول النصرانية علي هذا النحو المبكر في هذا الجزء من شرق أفريقيا وهي أثيوبيا وإرتريا والذي يسمي بالحملة التنصيرية الأولي لم يكن ليتمدد في تاريخها ليشمل مناطق شرق أفريقيا الأخري والتي لم تكن لتتنصر إلا فيما يعرف بالحملة التنصيرية الثانية وهي التي جاءت مع حركة الكشوف الجغرافية وبصورة أكثر وضوحا وتأثيرا من الحرب الصليبية .

كما نجد أن النصرانية قد تمددت وانتشرت في دولة تنزانيا ولكن هناك صعوبة في تحديد تاريخ دخول النصرانية فيها ولكن المؤكد أنها دخلت إليها بعد القرن الرابع الميلادي وهو أقدم تاريخ لدخولها في المناطق الشمالية الشرقية من تنزانيا .

ولكن يبدو أن الذي يمكن الإشارة من حيث فترة زمنية معينة لدخول المسيحية في تنزانيا وشرق أفريقيا بصفة عامة وبصورة مؤثرة فأنه يؤرخ لذلك ببداية الحملة الصليبية وحدوث الغزو البرتغالي ١٥٠٠-١٧٠٠م حيث جاءت إشارة بعض المؤرخين مؤكدة أن انتشار النصرانية في إقليم شرق أفريقيا يعتبر واحد من أهداف الغزو الصليبي (١٤) وهو ما يعرف بالحملة التنصيرية الثانية .

غير أن الذي يمكن توضيحه أن النصرانية من حيث الإنتشار الأفقي في تنزانيا نجدها قد غطت أغلب إن لم يكن كل أقاليمها أي حوالي ١٧ إقليم ولكن بنسب متفاوتة قلة وكثرة مقارنة مع

وجود الأديان الأخري (١٥) .

وربما تكون زنجبار بنفس الطريقة من حيث العوامل الزمانية والمكانية وذلك نسبة لإرتباطها بتنزانيا وهي كثيرا ما ترد الإشارة إليها عند الحديث عن تنزانيا وفي ذات الفترة التاريخية دخلت النصرانية كينيا .

الانتشار الراسي للنصرانية في شرق افريقيا:-

إذا كانت النصرانية قد تمددت وإتسعت عبر التاريخ الطويل ومنذ القرن الرابع الميلادي وحتي الآن في كل أو أغلب مساحات منطقة شرق أفريقيا إلا أنه ومن المهم جداً مقارنة وقياس ذلك بمدي الرسوخ الفكري والوحي للتعاليم العيسوية وهو ما تقصده الدراسة من مصطلح الإنتشار الرأسي والذي يعكس ويعني أيضا حركة الفكر النصراني وحركة المؤسسات التبشيرية النصرانية ودور العبادة ممثلة في الكنائس والأديرة في تشكيل العقل النصراني الأفريقي .

وربما يمكن الإعتماد في تحليل الإنتشار الرأسي للنصرانية علي بعض الإحصاءات التي تظهر مدي نسبة الوجود الديني في دول أقليم شرق أفريقيا حيث تزتي الإشارة والدلالة واضحة لمدي الرصيد العقلي الأخوذ من نسبة مجموع السكان ثم بعد ذلك يأتي التحليل لمدي الكيف العقلي وهو المتعلق بمدي الفهم والاستيعاب لمباديء وأصول العقيدة النصرانية ودرجة تطبيقها في العبادات والمعاملات .

فمن الناحية الكمية يبدو أن نسب تواجد النصاري تختلف من دولة إلي أخري في منطقة شرق أفريقيا كما تختلف نسب وجودهم علي صعيد الديانة النصرانية نفسها داخل كل دولة علي حداها عند إستعراض تقسيمات الطوائف والمذاهب النصرانية والكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية والإنجيلية وغيرها ، كما تختلف نسبة وجودها عند مقارنتها مع الديانات الأخري الموجودة في كل دولة .

والجدير بالإشارة هنا إنه لا بد من ملاحظة إختلاف النسب الواردة في الإحصائيات تبعا لإختلاف المصادر وبالتالي إختلاف اهدافها فمصادر الإحصاء النصرانية تختلف عن الإسلامية وهكذا ، ويمكن قراءة ذلك من خلال المقارنة بين إحصاءات الدول الواردة في الجداول الآتية :-

نسبة الاديان في بعض دول شرق افريقيا (١):

الدول	السكان	الوثنية	الاسلام	كاثوليكية رومانية	بروتستانت	الانجيلية	الأنجلكانية	الكنائس الحرة
أثيوبيا	٤٧ مليون	١١٪	٣٢٪	١٪	٤٪	–	٤	–
جيبوتي	٥١٠ الف	--	٩٨٪	٣	١	–	–	–
الصومال	٧,٥٠٠,٠٠٠	--	١٠٠٪	–	–	–	–	–
كينيا	٢٥,٠٠٠,٠٠٠	٢١٪	٦٪	٢٦٪	١٠٪	٩٪	٢٪	١٨٪
تنزانيا	٢٧,٣٠٠,٠٠٠	٢٢٪	٣٢٪	٢٧٪	١,٧٠٠,٠٠	٥٪	٤٪	١٪

تقريرات لأعداد المسلمين والمسيحيين والوثنيين في بعض شرق أفريقيا وفقاً لعام ١٩٩١م

البلد	عدد السكان	المسلمون	النصاري	الوثنيون
الحبشة	٣٩,٤٨٠,٠٠٠	٦٦٪	٣٠٪	٤٪
جيبوتي	٣٢٩,٠٠٠	–	عددهم ٨٥٨٥	–
الصومال	٨,٢٥٠,٠٠٠	١٠٠٪	–	–
تنزانيا	٢٥,٢٠٠,٠٠٠	٦٢٪	٢٧٪	١١٪

وهكذا تبدو الملاحظة واضحة من خلال هذه الجداول الانتشار الواسع للاسلام مقابل النصرانية في أغلب أقطار شرق أفريقيا ويتبع ذلك درجة كبيرة من التمسك بالتعاليم الاسلامية والرغبة في معرفة الاسلام والثقافة الاسلامية واللغة العربية مقابل ضعف التمسك بالتعاليم النصرانية مما يعني أن المستقبل للإسلام .

الهوامش :-

١) حول تفاصيل الأجناس في هذه المنطقة أنظر أنتوني سلري ، مصدر سبق ذكره ص ١٩٦ ، ومحمد عبد العزيز أسحق مصدر سبق ذكره ص٢٩ وكذلك أنظر محمد محمد عوض الشعوب والسلالات الأفريقية ، مصدر سبق ذكره ،(ب.ت) ص٩ .

٢) أنتوني سلري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

٣) تكلي صادق ميكوريا (واخرون) ، تاريخ أفريقيا العام المجلد الثاني - اليونسكو ١٩٨٥م ص ٤٠٩ .

٤) حول تاريخ وطريقة دخول النصرانية لأثوبيا وقصة فرومنتيوس كاملة أنظر تكلي صادق ميكوريا ص ٤٠٩ - ٤١٣ وكذلك أنظر - Trimingham Islamin Ethiopa pp.

٥) تكلي صادق ميكوريا - مصدر سبق ذكره ص ٤١٤ .

٦) نفس المصدر السابق ص ٤١٨ .

٧) نفس المصدر السابق ص ٤١٨ .

٨) نفس المصدر السابق ص ٤١٨ ،

٩) الكنائس الشرقية وأوطانها ج٧ ط١ القاهرة : مكتبة المنار ٢٠٠٠ ص ٨٤ .

١٠) ستجد أدلة وروح هذا التحليل في المصدر السابق ص ٨٤ -٨٦ .

١١) نفس المصدر السابق ص ٨٤ .

١٢) نفس المصدر السابق ص ٨٦ .

١٣) نفس المصدر السابق ص ٨٧ .

١٤) لمزيد من التفاصيل حول الحروب الصليبية وأهدافها خاصة الدينية أنظر أرتولد توبيني ، مختصر دراسة التاريخ القاهرة ترجمة لجنة التأليف جامعة الدول العربية ١٩٦٧م الجزء الثالث .

١٥) أنظر عبد الرحمن عثمان المؤثرات الإسلامية والمسيحية علي الثقافة السواحلية الخرطوم : دار أفريقيا للطباعة والنشر ٢٠٠٠ ص ٦٠ .

المسيحية في شمال إفريقيا

تعريف بالمنطقة : الارض - السكان - الاديان (١)

يقصد بالمصطلح الجغرافي (شمال افريقيا) دول ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب والتي تعرف أيضا بولايات البربر نسبة الي سكان البربر الاصليين ، كما تعرف أيضا ببلاد المغرب ، وتدخل ضمن هذه المنطقة موريتانيا والصحراء الغربية - والتي يتصارع فيها البوليساريو مع المغرب من اجل الانفصال والاستقلال - وذلك لما لها من اتصالات بشمال افريقيا أوثق منه مع أي مكان آخر .

اما السطح فهو عبارة عن سهل ساحلي علي طول البحر المتوسط والجزء من المحيط الاطلسي تعقبه سلسله جبال أطلس علي طول المنطقة ثم تلي ذلك الصحراء الكبري أيضا علي طول المنطقة الجنوبي لهذه الدول أو الاقليم ولذلك فالمناخات السائدة هي مناخ البحر الابيض المتوسط والصحراوي .

وعن السكان فانهم علي وجه العموم في افريقيا البحر المتوسط من الاصل الحامي وهم ينتمون الي قسم الحاميين الشماليين الذين يدعون البربر ، وعنصر البربر هو السائد في اقصي الغرب ومازال قويا في الشمال الغربي واذا اتجهنا مشرقا عبر ليبيا وجدنا الأصل العربي أقوي وتصبح الحضارة أكثر سامية بشكل ملحوظ (٢) غير أنه وجد أن السكان الاصليين قد أمتزجوا مع سلالات أخري نتيجة للهجرات أو الغزوات المتكررة من قبل الفينيقيين والرومان والبيزنطيين والعرب والاتراك والفرنسيين والايطاليين والاسبان حتي القرن الماضي وعلي الرغم من أن العرب يسيطرون علي هذه الدول إلا أن البربر يشكلون ٥٪ من تونس ٥٠٪ من المغرب و٣٥٪ من الجزائر من مجموع السكان وعلي الرغم من معرفة الأغلبية باللغة العربية لغة تعامل تجاري لكن فيما بينهم يتكلمون لغتهم الخاصة بهم (٣) كما تشير المصادر ايضا الي وجود اليهود كمجتمعات راسخة في التلال الواقعة الي الخلف من طرابلس (٤) .

اما مجتمع المنطقة عموما فيما يتعلق بسبل العيش وعلاقات الانتاج ووسائلها فان البربر يميلون الي الاستقرار والعمل بالزراعة بينما تجد أن العرب رعاة ابل ، وينعكس لهذا التضاد في التنظيم السياسي لكل من العنصرين فالبربر يعيشون في مجتمعات قروية مستقرة ، ويميلون الي النوع الديمقراطي من الحكم الذي يقوم علي اساس المجالس الشعبية ، أما العرب

وقد تعرضوا لمخاطر الحياة في الصحراء ويحتاجون للقيادة القوية إذا ماجد الجد فإن حكمهم يميل الي أن يكون تعسفيا تحت قيادة الشيوخ(٥) وعن شكل تجمع وتوزيع السكان فيبدو أن مايقارب ٩٠٪ من السكان يعيشون في منطقة صغيرة ضمن مسافة مائة ميل من خط الساحل ولعل ذلك راجع الي طبيعة الاقليم الجغرافية(٦) ويظهر أن هذه البيئة الجغرافية قد اثرت علي انتشار المسيحية في هذه الدول كـــما سنري من خلال العرض التحليلي لهذه الدراسة .

أما عن الأديان والمعتقدات في الاقليم فهي كغيرها في المناطق الافريقية الاخري ، فقد اتسمت بوجود المعتقدات الافريقية المحلية والأديان الوثنية خاصة تلك المستمدة من الحضارة الرومانية والتي تعايشت بجانب المعتقدات المحلية حيث لم تمنع السيطرة الرومانية دون انتشار العبادات الليبية والبونيقية بل يذهب بعضهم الي القول بأنها أعانتها علي الانتشار ، وتشهد آلاف النذور المرسومة علي الخزف والنقود والنفودالمكتشفة بأن القوم بقوا يعبدون تحت اسم سترنس اغسطس ، بعل، حمّون في صورة شيخ جالس علي عرش يمسك بيده اليمني منجلا ، كما تشهد بأن تانيث إلهة قرطاج لم تزل تعبد (٧) كما وجدت بعض النقوش علي بعض آلهة البربر وهي مالوتا ، بونا ، ماكورفوس ، ماتيلا ، فيهينا ، يونتور وفارسيسيما (٨) وذكرت المصادر أن الديانات الرومانية قد أثرت في الطبقات الارستقراطية دون الاهالي حيث بقي الشعب متمسكا بتقاليده القديمة فغالب التسابيح الخاصة بالآلهة البربرية والباقية الي اليوم صادرة من مدن أجنبية فخلافا للبرجوازية المقيمة في البلديات صمدت اغلبية البربر المتمسكين أشد التمسك بتقاليدهم في وجه الديانة الرومانية ، ولذلك يظهر ان النصرانية قد تأثرت كثيرا بهذا الوضع الاجتماعي والجغرافي والديني والثقافي والاستعماري كما سيظهر من خلال هذه الدراسة .

المسيحية في شمال افريقيا : النشأة والتطور

اولا : تاريخ دخول المسيحية والانتشار الإفقي :

يقصد بالانتشار الافقي للمسيحية في هذا الاقليم هو مدي المساحة أو الرقعة الجغرافية التي تمددت ووصلت اليها العقيدة النصرانية وتمركزت فيها اما من ناحية الزاوية التاريخية لبداية انتشار النصرانية فيبدو أن المصادر التاريخية قد اتفقت علي أن أولي مراحل النشاط التبشيري المسيحي في افريقيا تمتد علي الشاطيء الشمالي المطل علي البحر الابيض المتوسط وعلي الشاطيء الشرقي المطل علي البحر الاحمر ، فبعد أن تفرق رسل السيد المسيح علي

اقطار البحر المتوسط تبلورت الدعوة في نهاية القرن الثاني الميلادي في ثلاثة اقطار افريقية مصر والشمال الافريقي واثيوبيا (٩).

ويظن أن النصرانية لم تقدر علي الانتشار فضلا عن البقاء إلا في ناطق ضيق جدا في منطقة الشمال الافريقي مقارنة بنفس المناطق التي دخلت فيها في ذات الـــتاريخ وهـــي وادي النيل (مصر - السودان) وشرق افريقيا (اثيوبيا) وقد أوضحت ذلك يعد المصادر بأنه لما كان النفوذ المسيحي لم يتجاوز الشاطيء الافريقي إلا قليلا فقد حل السلام محل المسيحية في تلك الاقاليم الساحلية - بقصد شمال افريقيا - ولم يبق الا الكنيسة القبطية في مصر ، كما بقيت الكنيسة الحبشية في شبه عزلة عن العالم الخارجي (١٠) ولذلك فقد اختفت كنيسة الشمال الافريقي لأنها لم تتعمق في القارة ولم تقم لها قائمة بعد ذلك ولم يحاول دعاة المسيحية دخول افريقيا من الشمال بعد ذلك رغم أن الاسلام قد دخل من هذا الباب وانتشر انتشارا بعيدا إلي الغرب والجنوب وربما كان السبب في وقوف المسيحية حينئذ علي الساحل أن قبائل الصحراء الرحالة لم تعتنقها في حين أن تلك القبائل حينما اعتنقت الاسلام حملته معها في كل صوب واتجاه (١١)

ولكنه رغم ذلك فقد وجدت المسيحية في بلاد البربر استعدادا طيبا اذ قد تهيأت الطبقة الارستقراطية الي الوحدانية بفضل الفلسفة ، وتهيأ الشعب بواسطة الديانة البونيقية التي كان اصحابها يدينون باله واحد من دون ان يسلموا بأنه أوحد ، ولذلك سجلت تقدما سريعا (١٢) غير أنه في كل ذلك لم تتعد المسيحية السواحل الي الداخل كثيرا ، فقد حاول علماء وأتقياء اعتمدوا علي تقواهم اكثر من اعتمادهم علي روح الدقة ، الرجوع بالدعوة المسيحية في طرابلس والبروقنصلية الي عهد المسيح ، ولكن الشهادات التي استظهروا بها حديثة ومشكوك في صحتها واغلب الظن أن المسيحية دخلت من المواني‌ء خاصة من قرطاج وأنها وجدت انصارا لها في جوامع اليهود Synagogues ومن المواني‌ء انتشرت داخل البلاد (١٣).

ولعل عدم او ضعف المسيحية في القدرة علي التمدد والانتشار يعود الي العديد من العوامل فيبدو أن المسيحية في شمال افريقيا قد انحصرت في حزام ضيق ثم انحسرت بعد ذلك في بعض المناطق تماما ولعل ذلك ربما لتعلقه بالزاوية التنظيمية التنفيذية المتعلقة بمدي اسهام الملوك والزعامات القبلية أو الحكام المعتنقين للمسيحية والقساوسة والجيوش الفاتحة وغيرهم في تبليغهم العقيدة المسيحية للمواطنين وأهالي الاقليم ، ولكن يظهر أن هذه العلاقة أخذت

مسارات متعاكسة مقارنة مع بقية المناطق الافريقية الوسطي والشرقية والغربية والجنوبية فقد ذكرت بعض المصادر أن الناس كانوا في العصور الخوالي علي دين ملوكهم ، فالعقيدة المستحدثة تنال الحظوة ويعتنقها الناس إذا باركها الملك أو الامبراطور وتنصب عليها اللعنة وتنزل باصحابها المحنة إذا اعرض عنها صاحب العرش والصولجان ، غير أن البعثات التبشيرية الأولي - في إفريقيا - التي حطت رحالها علي الشاطيء تشعر بما يحيط بها من مظاهر العداء والبغضاء خاصة وأنها كانت تلازم - في أزهاق السكان - تلك القوي العسكرية الأجنبية الغازية المعتدية (١٤) علي الرغم من أن الملاحظة جرت علي أن تاريخ التبشير في افريقيا لم يقصد قط للتعرض مباشرة للشؤون السياسية وانما يظهر المبشرون في كل مكان أنهم رجال دين اولا وقد يكونون بعد ذلك رجال طب أو فن أو تعليم (١٥).

ولكن يظهر أن مسالة العداء والرفض للمسيحية وعدم قدرتها علي التوسع والانتشار في الشمال الافريقي قد ارتبط بالناحية المجتمعية وذلك في ناحيتي المستوي الطبقي ثم طبيعة معتقدات وعبادات الأهالي ، فتاسيسا علي ذلك فربما كانت مقبولة للطبقات الارستقراطية والتي غالبا ماتسكن المناطق الحضرية وتقل فيها الاديان الافريقية المحلية بينما تكون مرفوضة ومقاومة عند الطبقات الدنيا والتي تسكن المناطق الريفية والتي تنتشر فيها المعتقدات الافريقية المحلية بطقوسها الصعبة المعقدة والمقيدة اضافة لنظام المجتمع المبني علي رقابة القبيلة أو العشيرة ، فقد ورد علي لسان أحد المسيحيين (ترتوليانوس) سنة ١٩٧م إنك تلاحظ بنفسك كثرة عددنا وان الناس يتضجرون من احتلال المدينة ومن أن المسيحيين في كل مكان حتي في الحقول والقري المحصنة والجزر وأن كل الأسماء مهما كان الجنس والسن والمرتبة أصبحت مسيحية ثم أنهم يتألمون كما لو أن خسارة بالدولة (١٦)

وهكذا نجد أن المسيحية في منطقة شمال افريقيا من حيث الانتشار الافقي قد انحصرت في رقعة جغرافية ضيقة لم تبتعد سواحله إلا قليلا من المناطق وقد خلصت الدراسة إلي أن ذلك إما لاسباب متعلقة بالجغرافية الطبيعية أو لاسباب اجتماعية مرتبطة بطبيعة الأديان والمعتقدات والأديان الأهلية أو عوامل سياسية إرتبطت بنوعية جنسيات الارساليات وطبيعة دخولهم لاقطار الشمال الأفريقي.

ثانيا: الانتشار الراسي للمسيحية:

ويقصد بالانتشار الرأسي مدي رسوخ وتغلغل اللاهوت المسيحي في مجتمعات شمال إفريقيا

وطبيعة العمل النصراني من خلال انتشار الكنائس أو الجمعيات ، والاهتمام بالفكر المسيحي من حيث النوعية والعددية.

فكما اشارت الدراسة إلي صعوبة وقلة إنتشار المسيحية علي المستوي الأفقي في مساحات قليلة في الشمال الإفريقي . فإن ذلك تبعه أيضا ضعف في درجة التمسك والايمان باللاهوت النصراني لسكان دول شمال إفريقيا خاصة البربر ومايؤكد ذلك ماذهب اليه شارل عند حديثه عن تاريخ إفريقيا الشمالية (١٧) بقدر ما كان عدد النصاري يتكاثر كان ايمانهم يضعف وكان عادات المشركين من الرسوخ بحيث بقي تأثيرها قويا حتي بعد اعتناقهم المسيحية ، وكانت العلاقات الاجتماعية من المتانة بحيث تعزز علي النصاري الجدد تغييرها. ولعله يتضح جليا من خلال هذه الصورة أن هشاشة وسطحية التدين وقلة الفقه بالتعاليم المسيحية كانت واحدة من أهم الأخطار التي واجهت النصرانية في شمال إفريقيا بل وقد ظهر من خلال السياق أعلاه أن قلة التدين العميق جعل النصرانية في هذه المنطقة عرضة للغزو من بقية الأديان والتيارات والايديولوجيات والمعتقدات التي سبقتها في الوجود أو أتت بعدها سواء من المعتقدات المحلية كالوثنية ، فبدل القضاء علي الوثنية أو تمسيحها ، توثنت المسيحية وهكذا مع بقية المعتقدات الافريقية التي كان تأثيرها علي سلوك النصاري قويا لدرجة أنها تمكنت من أفرقة المسيحية ولم تتمسح معتقداتهم(١٨) وقد أكد واشار الي ذلك بعض الدارسين في منطقة شمال افريقيا بأنه قد تواطأ النصاري شيئا فشيئا مع السلطة الزمنية فكان في افريقيا كهنة لم تخل وظيفتهم من وجوه شبه مع طقوس وثنية رغم ما كان من تجردها من محتواها الوثني القديم ، ولم يحرم المؤمنون انفسهم من حضور المآدب الرسمية التي كانت تقام في المعابد علي إثر عمليات التضحية وأدخلوا شيئا من الطقوس القديمة في عباداتهم الجديدة وذلك بإهدائهم اللحوم والخمر الي ارواح الشهداء وأخيرا تفننوا في الاستكثار من مخلفات القديسين المتبرك بها وإن حامت الشكوك حول نسبتها اليهم (١٩).

واستنادا علي الخلاصة السابقة من الدراسة والتي مؤداها ضعف الايمان بالعقيدة النصرانية لدي نصاري شمال افريقيا وقلة الرصيد الفكري النصراني فإن هذا العامل بجانب عوامل اخري هي عدم وقلة مشاركة نصاري شمال افريقيا من الاجانب والمحليين في التبشير والدعوة الي النصرانية ، اضافة الي ضعف دور الكنائس ودور العبادة في أداء واجباتهم ومهامهم اتجاه نصاري المنطقة ، فقد أوضحت بعض الدراسات والابحاث النصرانية ، أن العمل التنصيري

للبروتستانت كان موجودا منذ قرون ولكنه لم يكن هنالك عدد كبير من العاملين فمن بين الطوائف الدينية لم يحاول إلا الميثوديون الأوائل فقط ، وإلي حد ما إخوة بليموث إنشاء كنائس للمتنصرين من المسلمين وحتي وقت قريبا لايوجد دليل كاف علي أن الجماعات الطائفية قد بدأت مجرد التفكير ناهيك عن التخطيط لانشاء كنائس . إن مجرد تبليغ الدعوة كان يعتبر هدفا كافيا (٢٠).

وفي ذات السياق فقد أشار بعض الباحثين النصاري إلي أنه رغما من وجود تجمع كنيسة صغيرة للغربيين في كل من اقطار منطقة شمال افريقيا إلا أن مواطنيها لايشاركون في هذه التجمعات ، وفيما عدا المنضرين فإن الامريكيين والبريطانيين النصاري من غير شمال إفريقيا والذين يعملون في هذه الأقطار نادرا مايحاولون الدعوة للنصرانية خوفا من أن يعرضوا وظائفهم ومصالحهم الشخصية للخطر ، وقليل فقط من النصاري المصريين والباكستانيين واللبنانيين أو الفلسطينيين الموجودين بصورة رئيسية في ليبيا قد تجدد إيمانهم بالمسيح ولهذا لايوجد لديهم إلا دوافع ضئيلة جدا لكسب أتباع من المسلمين إلي النصرانية(٢١).

وتأسيسا علي ذلك تبدو مسألة ضعف انتشار النصرانية رأسيا واضحة ومتمحورة حول الكنيسة والكنسيون أنفسهم فقد أشار بعضهم إلي أن كنيسة يسوع المسيح موجودة اليوم في شمال افريقيا ولكن لاتوجد كنائس منظمة بقيادة رجال من ابناء شمال إفريقيا (٢٢)، ولذلك نجد أن ملامح وسمات النصاري في دول شمال افريقيا تتسق مع مميزات وملامح الكنيسة الضعيفة فقد أشارت الي ذلك مصادر نصرانية ، فمن حيث الاعمار نجد أن الفئة الغالبة من الشباب والمراهقين خاصة النساء في بعض المناطق ، أما من حيث المستوي الاجتماعي فينتمون الي الطبقة الوسطي ، ومن ناحية شكل أداء العبادات فنجد أن مجموعات العبادة ليس لها بنية واضحة او طقوس دينية (٢٣) ونسبة لهذا الوضع الضعيف للكنيسة في منطقة شمال افريقيا فقد تنافست الارساليات التنصيرية علي احتواء وكسب المتنصرين المسلمين القلائل من شمال إفريقيا والذين لديهم امكانية لتولي مناصب دائمة في الكنيسة المحلية .

تلك هي صورة مختصرة ومبسطة للمسيحية في شمال إفريقيا تحتاج لمزيد من الدراسة والبحث حول كثير من الموضوعات الرئيسية والفرعية التي تم تناولها وتلك التي لم تتعرض لها.

قــائمــة المصــادر:

١- للحصول علي تفاصيل أوفي حول هذا الاقليم ، أرضه وسكانه وتاريخيه أنظر انثوني سيلري ، الجغرافية الاجتماعية لافريقيا ، دار النهضة ١٩٦١م ص ٣٩

٢- نفس المصدر السابق

٣- كريكوري ، م ، لفنكستون ، مؤتمر التنصير ، خطة لغزو العالم الاسلامي ، كلورزو الولايات المتحدة ١٩٧٨م ، ص ٣٧١

٤- انثوني سيلري ، مصدر سب ذكره ص ٢٦٣

٥- نفس المصدر السابق ص ٢٦٣

٦- كريكوري ، مصدر سبق ذكره ص ٣٧١

٧- شارل اندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تعريب محمد متولي وأخرون ، الدار التونسية ١٩٧٨م ص ٢٥٤

٨- نفس المصدر السابق ص ٢٥٤

٩- نفس المصدر السابق ص ٢٥٤

١٠- للحصول علي معلومات وافية وتحليل مفصل عن دول هذا الاقليم خاصة الناحية الدينية فيما يخص المسيحية في كل دولة علي حداها انظر

World christian Encycolopidia , David Bartt , Nairobi , Oxoford , New York 1982.

انظر كذلك African Religions and pholosophy

انظر كذلك C.p.Grones , The planing of christianty in Africa , vol ,2 lutter worth press , 1878

١١- محمد عبدالعزيز اسحق ، نهضة إفريقية ، الهيئة المصرية ١٩٧١م ص ١٠٨

١٢- نفس المصدر السابق ص ١٠٨

١٣- نفس المصدر السابق ص ١٠٩

١٤- شارل اندري ، مصدر سابق ذكره ص ٢٥٥

١٥- محمد عبدالعزيز ، مصدر سبق ذكره ص ١١١

١٦- نفس المصدر السابق ص ١١٩

١٧- شارل اندري ، مصدر سابق

١٨- للحصول علي تفاصيل وافية انظر **World christian Encycolopidia**

١٩- شارل اندري ، مصدر سبق ذكره

٢٠- حول مدي تأثير الكنيسة بالعبادات والتقاليد والطقوس الدينية الافريقية وكذلك عوامل العرق واللون انظر ابراهيم عكاشة علي ، افرقة الكنائس الوطنية ، اوراق ندوة التنصير ، جامعة افريقيا العالمية ، الخرطوم ، سبتمبر ١٩٩٨م ص ٣١٥

انظر كذلك محمد عبدالعزيز اسحق ، مصدر سبق ذكره ص ١٢٨ - ١٣٠

٢١- يشارل اندري ، مصدر سبق ذكره ص ٢٩٥

٢٢- كريكوري واخرون مصدر سبق ذكره ص ٣٧٦

٢٣- نفس المصدر السابق ص ٣٧٧

٢٤- نفس المصدر السابق ص ٣٧٧

٢٥ - لمزيد من التفاصيل انظر نفس المصدر السابق ص ٣٧٨

٢٦- نفس المصدر السابق ص ٣٧٩

المسيحية في وسط وجنوب إفريقيا

تعريف بالمنطقة (الارض - السكان - المعتقدات)

وتشمل منطقتان ، الأولي إفريقيا الوسطي ، ويقصد بهذه المنطقة جغرافيا الأرض الواقعة علي خط الاستواء وجنوبه ، أو إفريقيا جنوب الصحراء ، وتشمل دول كينيا ويوغندا ، زنجبار ، ملاوي ، زامبيا ، مدغشقر ، جزر القمر ، زيمبابوي ، موزمبيق ، تنزانيا ، أنجولا ، الكنغو ، الجابون وروديسيا ، ونجد أن هذا الاقليم يحفه سهل ساحلي في كل من الجانبين ينتهي إلي هضبة البحيرات الكبيرة ، ويسود أغلب المنطقة المناخ الاستوائي بكل أنواعه ، الممطر طول العام ، والممطر صيفا واستوائي المرتفعات ، كما يسود مناخ شبه الصحراوي أو الاستبس في الجهات المتاخمة للصحاري خاصة الكبري ونجد أن الأمطارغزيرة والنباتات كثيفة وافرة النمو ،

أما المنطقة الجغرافية الثانية وهي الجنوب الإفريقي فتشمل الأقطار التي تقع تقريبا علي مدار الجدي وجنوبه وهي جنوب إفريقيا وإفريقيا الجنوبية الغربية (ناميبيا) والأقاليم الثلاثة باسوتولاند وبتسوانا وسوازيلاند ، ونجد أن هذا الاقليم يحفه الساحل من كل الجهات عدا الشمال والمنطقة كلها عبارة عن هضبة شديدة الارتفاع ويسودها العديد من المناخات المتنوعة بين الصحراوي أو الاستبس (صحراء كلهاري وناميبيا) ومناخ المرتفعات ومناخ البحر الأبيض المتوسط في منطقة الكاب والأمطار صيفا وشتاء وهي متوسط .

أما عن الأديان والمعتقدات فهي متشابهة في الاقليمين من حيث أنواعها كيفية المناطق الافريقية الأخري ولكن يكون الاختلاف داخل الاقاليم نفسها في طبيعة هذه المعتقدات ومن حيث درجات الانتشار كل حسب دينه وبيئته الجغرافية وتركيبته العرقية والثقافية والاقتصادية والسياسية .. الخ واستنادا علي ذلك فتشير بعض المصادر إلي أن هذه المناطق تتجزر فيها المعتقدات الافريقية المحلية بصورة كبيرة خاصة وسط إفريقيا تنتشر المعتقدات الوثنية إذ يؤمن معظم الافريقيين بوجود كائن أعلي **Superme Being** يقترن دائما بالسموات وهو خالق كل شيء ولو أن هنالك من القبائل من تؤمن بوجود إله ذاتي **Apersonal God** يجيب الدعوات ويمنح الهبات ، ومنه يأتي عدد من الآلهة الأقل شأنا والتي يمكن ترتيبها تنازليا وتقرن بالظواهر الطبيعية والي حد بعيد فان أهم وجه للديانة الافريقية . في هذه

المنطقة - هو الاعتقاد بوجود قوي خفية غامضة تسير حياة البشر ، هذه القوي قد تحل في الكائنات البشرية أو الحيوانات أو الاشياء وقد تمنح الحياة قوة وتؤكد بقاءها في الاحفاد بالتزام الطقوس الدينية الصحيحة (٢) كذلك يعتقد الافريقي -في هذه المنطقة - بشكل عاطفي في العرافة Sorcery التي تسيء باستخدام قوي الحياة من أجل إيذاء الآخرين وينظر إليها بالكثير من الرعب والفزع (٣) ونجد بجانب هذه المعتقدات الافريقية - الوثنية المحلية توجد الأديان السماوية المسيحية والإسلام .

أما عن بعض ملامح المجتمع The Comunity في هذا الاقليم (٤) فهي كبقية السواد الأعظم في المجتمعات الافريقية فإنهم ينضون تحت لواء مجتمعات تسمي (القبائل) وتتميز عن بعضها باللغة والفروق الثقافية ولها زعيم له سلطات دنيوية: سياسية وقضائية واجتماعية ، كذلك له إختصاصاته الدينية فالكثيرون يعتبرونه الوسيط بين القبيلة وأرواح الأجداد والتي تعد اكبر قوة ، غير أن هنالك الكثير من الإفريقيين الذين لايتقيدون بالحالة القبلية وهؤلاء عموما لهم سكان المدن أو الذين انفصلوا وكونوا حكومة مدنية وثم ظاهرة مشتركة بين المجتمعات الافريقية جميعها ألا وهي وجود شعور قوي بالمجتمع Sens of Connunity والمعيشة الجماعية والعمل الجاعي ، والمسئولية الجماعية ، والافريقي لاينظر إلي نفسه اساسا كفرد أمام الله وامام الإنسان كما يفعل الأوربي ولكنه يرتبط ارتباطا وثيقا بأسرته وإن لم يكن قد تحلل من قبيلته كلية فبعشيرته وقبيلته حيا كان ذلك أو ميتا (٥) .

ثانيا: المسيحية في وسط وجنوب إفريقيا: النشأة والتطور:

١/: بداية المسيحية والانتشار علي المستوي الافقي (٦)

يبدو أنه من الصعب جدا وضع تاريخ محدد لبداية الانتشار المسيحي في وسط أو جنوب القارة ، ولكن ربما كان دخول المسيحية لمناطق الأواسط أو الجنوب قد جاء في فترة متأخرة عن دخولها في مناطق شمال وشرق إفريقيا والتي كان قد دخلتها في حوالي القرن الثاني الميلادي ولعل ذلك ربما كان لاسباب تاريخية وجغرافية طبيعية واجتماعية وثقافية وغيرها.

وربما كانت بدايات النصرانية الأولي في هذه الأقاليم قد ارتبطت بحركة الكشوف الجغرافية خاصة البرتغاليين والهولنديين وانها لم تكن قوية وفاعلة كما فعلت الارساليات النصرانية في الشمال والشرق الإفريقي ، أو كما فعلت بعد ذلك في القرون الثلاثة الأخيرة والتي ربما تعتبر فترة إزدهار النصرانية ، وتأسيسا علي ذلك فقد أشار بعض الدارسين للبدايات الحقيقية لوضع ونشاط الارساليات النصرانية في هذه الاقاليم بأنه باستثناء الأعمال العظيمة للقساوسة البرتقاليين في اقليمي الزمبيزي والكنغو فإن النشاط الارسالي في افريقيا الي الجنوب من الصحراء الكبري لم يكن ليبدأ في منتصف القرن الثامن عشر ، ومنذ ذلك الحين وهو آخذ في التوسع باضطراد وخصوصا في حوالي عام ١٨٨٠م وربما بعد الحرب العالمية الأولي حتي لم يعد هناك الآن في إفريقيا أجزاء ليست فيها إرساليات تتبع لهذا المذهب أو ذاك إلا قليلا ، بل في بعض الأحيان نجد العديد من الإرساليات المختلفة وقد قامت في مسحة صغيرة مما يشعر المرء بوجود جو من التنافس (٧).

وفي إطار هذا التوسع الأفقي أشارت المصادر أيضا إلي الوجود النصراني في الوسط في تلك الحقبة الأولي وذلك من خلال الغزو البرتقالي للساحل الشرقي ، ففي عام ١٥٠٧م تم إعداد موزمبيق لكي تكون مستعمرة دائمة لها كنيستها وقلعتها وحاميتها وأجهزتها الحكومية(٨).

وهكذا يظهر أن افريقيا الوسطي والجنوبية لم تتمسح أو تتنصر إلا من خلال المحاولة المسيحية الثانية حيث أن الأولي قد اقتصرت علي حدود ضيقة في وادي النيل والشمال والشرق الإفريقي ، وقد كان لدخول الإسلام القارة بين هاتين الفترتين عاملا مؤثرا قويا في تأخير دخول النصرانية وانتشارها في المناطق الوسط والجنوب الإفريقي وقد أوردت ذلك بعض المصادر بأنه مضت سبعة قرون علي دخول الإسلام أرض إفريقيا قبل أن تحدث المحاولة

المسيحية الثانية ، ففي القرن الرابع عشر الميلادي إندفع المغامرون البرتغاليون تحت زعامة البرنس هنري ، اندفعوا يدورون حول الساحل الافريقي ويدقون ابواب القارة المغلقة .. وقد ثبتوا أقدامهم في ثلاث نقاط علي الساحل الافريقي الذي داروا حوله : في ساحل غينيا وفي انجولا وعند الزمبيزي الأدني وقد حملوا معهم عقيدتهم المسيحية إلي تلك البقاع ، واستطاع مرافقوهم من القسس والرهبان أن يتآلفوا كثيرا مع زعماء القبائل الساحلية الافريقية ، وأخذت البعثات التبشيرية البرتقالية تتوالي علي تلك النقط الثلاث وتوسع مجال نشاطها الذي إتخذ طابعا لاهوتيا بحتا كما عمدت تلك البعثات إلي تنصيب كهنة من الأهالي السود لكي يقوموا بنشر العقيدة المسيحية إلي ابعد مدي مستطاع (٩).

ولكن يبدو أنه وبرغم هذه المحاولة الثانية والجادة والتي تعتبر أقوي وأكثر تأثيرا من سابقتها ، ويكفي أنها تركت آثارا للوجود اللاهوتي النصراني في هذه الأقاليم ، إعتمدت عليه الإرساليات النصرانية بعد ذلك ، إلا أن الانتشار الأوسع والتأثير الأقوي لهذه العقيدة ربما قد بدأ من خلال مايسمي بالحملة أو الدور الثالث والتي قد أشارت إليها بعض المصادر بأنها تلك التي اعقبت منتصف القرن الثامن عشر ولعل ذلك ناتج من إرتباطها بأكثر الفترات الاستعمارية نشاطا والتي سميت بفترة التهافت علي افريقيا (١٠)The seranble for Africa حيث ارتبطت الدوافع الاستعمارية بالعوامل الدينية والثقافية ومما يدل علي ذلك تجد أن لونية المذاهب والعقائد المسيحية في الدول الافريقية قوة وضعفا ، كثيرة كان ذلك أمر قلة هي من جنس الدولة المستعمرة وتوعية الاستعمار خاصة مسالة السيطرة والسيادة في حالة وجود مذاهب نصرانية لدول أخري .

وقد ذهبت بعض الدراسات لتؤكد في ذات الاتجاه أنه لم تتجدد المحاولات التبشيرية بعد ذلك - أي بعد الحملة التبشيرية الاولي والثانية - إلا في أواخر القرن الثامن عشر حينما تجددت التحركات الاستعمارية من أمم أخري غير البرتقالية ومع المحاولات الانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية لاستعمار إفريقيا واخضاعها جاء الدور الثالث والأخير التبشير ، وأخذت جماعات المبشرين الأوروبيين تتسابق إلي (الاحتلال الروحي) وتتخذ لها (مناطق نفوذ) علي نحو مناطق النفوذ السياسية والعسكرية (١١).

واستنادا علي تلك المراحل التاريخية لبداية ثمّ بعد ذلك تطور العقيدة النصرانية في منطقة وسط وجنوب افريقيا نجد أن الانتشار الافقي للنصرانية في دول الوسط والجنوب الافريقي ربما غطي كافة دول هذا الاقليم ولكن يختلف هذا الوجود المسيحي من حيث الكمية والنوعية

والكيفية ، حيث تكون المسيحية احيانا هي الديانة السائدة والمسيطرة كما في يوغندا ، والتي تبلغ نسبة تعداد المسيحيين فيها -بحسب بعض المصادر المسيحية - من المذهب الكاثوليكي ٤٠٪ والبروتستانتي ٣١٪ بينما يحسب المسلمون ٦٪ والديانات التقليدية ٢٢٫٤٪. وكذلك في كينيا والتي تبلغ نسبة المسيحيين فيها ٢٨٫١٪ كاثوليك ٨٫١٪ بروتستانت و٦٫٤٪ مسلمون ٢٦٫٢٪ ديانات إفريقية تقليدية ، وعلي ات المنوال نجد تنزانيا وملاوي ومدغشقر ، ولكن علي النقيض من ذلك قد توجد المسيحية ولكنها قليلة وغير مسيطرة كما في جزر القمر حيث تبلغ نسبة المسلمين ٩٩٫٥٪ والمسيحيين ٠٫٥٪ من الكاثوليك وينعدم المذهب البروتستانتي كما تكاد تنعدم أيضا الديانات التقليدية (١٢).

وعموما فقد أوردت بعض المصادر أنه يغلب الطابع المسيحي علي منطقة الجنوب والوسط الافريقي - علي الكنقو وانجولا والروديسيات (١٣) واتحاد جنوب افريقيا ومناطق متفرقة من أوغندا ورواندا وتنجانيقا وهذه الاقاليم كانت منذ عشرات السنين مجالا لنشاط البعثات المسيحية التبشيرية بمذاهبها المختلفة ولكن أكثرها تنظيما واكثرها تعصبا هي الارسالية الكاثوليكية (١٤) .

٢ /: الانتشار الرأسي للمسيحية :

وهنا تكون الإشارة للتغلغل والوجود المسيحي علي مستوي الفهم للمضمون اللاهوتي النصراني ومدي التفاعل من في شكل برامج كنسية علي مستوي التنظيمات النصرانية والاتباع ، فقد ظهر من خلال البدايات التاريخية الأولي لدخول النصرانية ومن ثمّ من خلال البدايات التاريخية الأولي لدخول النصرانية ومن ثم تطورها عبر العصور وكذلك من خلال الاحصائيات التي تعني بالوجود النصراني في منطقة جنوب ووسط افريقيا أن البعثات التبشيرية النصرانية كانت تدين بالمذهب الكاثوليكيين (وهو المذهب الغالب في هذه الاقاليم) ثم البروتســـتانتي الأنجليســـكاني والاروثوذكس بنسب أقل من السابق (أنظر الجدول في الملحق).

وعموما فأيا كان إنتماء المواطن الافريقي في هذه الأقاليم لأحد هذه المذاهب النصرانية فيبدو أنه قد واجهتها كثير من الصعوبات حالت دون أن تتمكن من غزو عقول كثير من سكان منطقة الوسط والجنوب الافريقي ولكن لجدها بصورة أقل من حالة الشمال الافريقي ومما يؤكد ذلك وجود اتباع للنصرانية في كل مناطق الوسط والجنوب بل وبصورة كثيرة ونشطة في بعض

المناطق والدول ولعل هذه الصعوبة ناتجة من عدة عوامل والتي من ضمنها صراعها مع الايديولوجية الإسلامية حيث تذكر بعض المصادر النصرانية أن هذا الخط الاسلامي ظل يتقدم جنوبا بشكل مضطرد منذ القرن السادس الميلادي حتي حوالي ١٩٥٠م حيث وقف هذا التقدم تماما عندما واجه تأثير العمل النصراني في كافة ارجاء المنطقة الوسطي والجنوبية في افريقيا(١٥).

ولكن علي الرغم من قوة واحتدام الصراع الاسلامي النصراني في المنطقة وقوة الاسلام وقدرته علي الانتشار بفضل امكاناته في خلق التجانس الاجتماعي بصورة ديناميكية فائقة أكثر من غيره من الأديان (١٦) ، إلا أن نفس المصدر يشير إلي أن النصرانية تحقق الآن نجاحا في التنصير في وسط أصحاب الديانات التقليدية بصورة أكبر من الإسلام - أما الإسلام فهو مستمر في الازدياد نتيجة لكثافة النمو السكاني ، ولكن النصرانية تزداد بصورة أسرع وبمعدل أكثر من ٦٪ في السنة (١٧).

غير أن نفس المصادر النصرانية قد أكدت كذلك مدي الصعوبة التي تواجه الكنيسة النصرانية في التغلغل وسط المجتمع الاسلامي وذلك عند اجراء الدراسة الميدانية علي مدينة الماكوندي في جنوب تنزانيا والتي تبلغ نسبة عدد المسلمين فيها ٩٠٪ والجدير بالذكر أن ذات الدراسة أبرزت عامل آخر بجانب قوة تمسك السكان بالايديولوجيا الإسلامية هو ازدياد صعوبة التنصير بسبب الضغط الي تفرضه العشيرة (١٨) ويظهر هنا مدي قوة العامل الاجتماعي المعتمد علي البناء القبلي والعشائري في تحديد الانتماء الديني .

وكذلك من العوامل التي منعت من قبول الفكر النصراني وانتشاره هو اعتماد النصاري في وجودهم وحمايتهم علي قوة وسطوة بلدانهم الاستعمارية والتي بزوالها انخفض صوت النصرانية وربما زوالها تماماً - فالبعثات التبشيري البرتقالية كانت تعتمد في وجودها علي الهيبة المستمدة من الاسطول البرتقالي فما أن اخذت سطوة البرتقال في الاضمحلال بعد مائتي سنة من نزول المبشرين علي الساحلين الشرقي والغربي لافريقيا حتي أخذت العقيدة التي جاءت معهم تنزوي شيئا فشيئا إلي أن اختفت من الوجود (١٩) ، وهنا نلمس هنا بوضوح مدي تأثير الابعاد السياسية والاستعمارية في تحديد قبول الايديولوجيا الدينية ، فقد ارتبطت كراهية ورفض الفكر اللاهوتي النصراني بكراهية الدولة أو الانسان المستعمر ويبدو أن ذلك قد صاحب كل فترات دخول النصرانية لهذه المناطق ، حتي في بواكيرها وفي ذلك ذكرت بعض الدراسات

أنه قد كانت البعثات التبشيرية الأولي التي حطت رحالها علي الشاطيء تشعر بما يحيط بها من مظاهر العداء والبغضاء وخاصة أنها كانت تلازم - في ازمات السكان - تلك القوي العسكرية الأجنبية الغازية المعتدية فكان القسس يجدون الحماية والأمان في كنف مواطنيهم من الغزاة وفي ظل ما أقاموه من حصون وقلاع (٢٠).

ومن العوامل التي حالت دون رسوخ العقيدة النصرانية وتمددها في هذه الاقاليم وأن الطريق لم يكن ذلولا امام تلك البعثات التبشيرية ، فإن الرواد الاوائل منها كانوا يكافحون كفاح المستميت امام المصاعب المهلكة التي كانت تتمثل في الامراض الفتاكة والحروب القبلية المتكررة وتجارة الرقيق الآخذة بالرقاب (٢١) غير أنه نجد ومن خلال القراءة لهذا العامل وغيره من العوامل الأخري يبدو أن أخطر العقبات التي منعت من التكريز بالعقيدة النصرانية في هذه المناطق هي انها قد ارتبطت دائما بالتركيبة المجتمعية خاصة في نواحيها الإثنية والعقدية ونظام المجتمع القائم علي نظام القيلة ، وفي هذا الامر قد أشارت بعض المصادر أن أهم المشكلات التي واجهت الارساليات وتطلبت مرونة وإعمال فكر وتجديد اسلوب ، تنوع القبائل الافريقية وغرابة طباعها واختلاف اجناسها ، وتباعد امزجتها وتقاليدها فقد صادفهم الاقزام ذوو الحيلة والدهاء ، وقابلهم الزولو العمالقة الاشداء ، واتصلوا في تنجانيقا بآل (سونجو) الذين يعمر خيالهم (حمار الوحش) فهم يتصيدونه ويأكلونه ويخططون أجسادهم بألوانه ويؤمنون بأنهم سوف يبعثون بعد الموت علي هيئته (٢٢)

كذلك من ضمن الصعوبات التي عاقت وصول الفكر النصراني أو رفضه من قبل الاهالي الافارقة في هذا الاقليم وغيره من اقاليم إفريقيا الأخري هو تنامي الحس القومي والوطني ضد المستعمر وارسالياته فقد أوضحت بعض المصادر أنه قد ظلت الارساليات عشرات السنين تعمل في هدوء من وراء ستار وتوحي بالافكار والاتجاهات السياسية دون أن تجاهر بها ولكن هذه السنوات العشر الأخية شهدت مجموعة من الزلازل الاجتماعية والبراكين السياسية التي يعبرون عنها باليقظة القومية ، شهدت من ذلك اقطار اسيا وإفريقيا مما جعل المسئولين عن الارساليات يفركون عيونهم جزعا ويشعرون أن الأرض التي يقفون عليها تكاد تميد باقدامهم انهم في ادغال نيجيريا والكنقو وتنجانيقا وروديسيا يسمعون طبول الحرية هي تدق في مختلف الاقطار الافريقية فلا عجب أن تصدر عنهم صيحات لاشعورية تصور الحيرة والمخاوف تعرض للسياسة في وضوح وصراحة (٢٣).

ويصور ذات المصدر الصورة القلقة للعقيدة النصرانية في احدي اقطار الوسط الافريقي بأنه في الوقت الذي احتدم فيه القتال في كينيا بين الكيكوبو والمستوطنين الانجليز واندلع لهيب الوطنية الذي لم يبالي بأحدث الأسلحة الفتاكة مما قاد الي تخوف المبشرين في تنجانيقا من اصداء الصراع الرهيب وخيل اليهم في رعبهم أن تنجانيقا قد بدأ يحتاجها - ما سمونه - روح (ماوماو) واجتمع الاساقفة الأوروبيون في نوفمبر ١٩٥٥م واذاعوا بيانا مترجما الي اللغات المحلية جاء فيه أن الشعور الذي ينبغي أن يسود اقطار العالم كافة هو أن البشر إخوة وأن جميع الأجناس ينبغ أن تنال مكانا جديرا بها في الأسرة الآدمية والكنيسة لايفوتها ان تدرك ضرورة الاعتراف بحقوق الانسان في كل مكان (٢٤).

وتأسيسا علي كل تلك العوامل والاسباب السابقة وغيرها ، نجدها قد منعت وحالت دون تمدد وانتشار النصرانية علي المستويين الافقي من حيث تغطية أكبر قدر من المساحة ، وأهم من ذلك علي المستوي الرأسي إذ لم يكن أو يقدر للاهوت النصراني أن يترسخ حتي في أكثر المناطق النصرانية وجودا وقد أشارت الي ذلك بعض المصادر النصرانية والتي أوضحت من خلال دراسة مسحية عن طريق استبانات وزعت علي المنظمات العاملة والتي لها نشاط نصراني بين المسلمين في افريقيا من دول وسط وجنوب افريقيا بعض النتائج الهامة فيما يتعلق بمدي الفهم والاستيعاب والتطبيق لعقائد وعبادات اللاهوت النصراني ، فقد كانت النسبة المئوية للذين فهموا الكتاب المقدس سواء آمنوا و لم يؤمنوا به في يوغندا ب ١٥٪ ولكن المعدل يتراوح بين ١- ٥٪ (٢٥) آخذين في الاعتبار النسبة العالية للنصاري في هذا القطر (أنظر الجدول بالملحق)

غير أن ذات المصدر النصراني قد أشار إلي أن القبول الضعيف للكتاب المقدس وتعاليمه او حتي عدم وصوله الي بعض المناطق لم يكن ليتعلق كله بالعوامل السابقة فقط وإنما التقصير في الارساليات النصرانية في نواحيها التنظيمية المتعلقة بالعمل الكنسي وكذلك تقصير وتقاعس اتباعها من النصاري الأجانب والوطنيين وقد أكدت الدراسة النصرانية ذلك بأن هنالك مجتمعات متجانسة في منطقة جنوب ووسط إفريقيا ولديها استعداد لقبول الدعوة ولكن لم يصلها المنصرون اضافة الي أن عدد العاملين المخلصين للعمل بين المسلمين كواجب رئيسي من المنصرين الأجانب ومن المواطنين هو قليل جدا (٢٦)

وأخيرا تلك هي قراءة مختصرة للنصرانية في منطقة وسط وجنوب افريقيا والتي تحتاج لمزيد من التحليل والتفصيل والاضافة في كثير من الجزئيات الهامة والموضوعات الرئيسة.

قائمة المصادر:

١- لمزيد من المعلومات والتفاصيل حول دول هذه المنطقة انظر : انثوني سيلري ، مصدر سبق ذكره ص ٩٣- ١٨٨

٢- نفس المصدر السابق ص ٢٤

٣- نفس المصدر السابق ص ٢٤

٤- لمعرفة تفاصيل وافية عن المجتمع الافريقي انظر : محمد عبدالعزيز ، مصدر سبق ذكره ص ٣٤ - ٤١ . وكذلك أنثوني سيلري ، مصدر سبق ذكره ص ٢٦ - ٢٨

٥- أنثوني سيلري ، مصدر سبق ذكره ص ٢٦

٦- لدراسة الانتشار والتوسع الافقي للمسيحية في كل دولة علي حداها من دول هذين الاقليمين انظر **The world christian Encycolopidia**

٧- انثوني سيلري ، مصدر سبق ذكره ص ٨٤

٨- نفس المصدر السابق ص ٥٧

٩- انظر محمد عبدالعزيز اسحق ، مصدر سبق ذكره ص ١٠٩

١٠. أنثونى سيلري ، مصدر سبق ذكره ص ٨٢

١١- محمد عبدالعزيز اسحق ، مصدر سبق ذكره ص ١٠٩

١٢- انظر الجداول المرفقة مع الملاحق - حيث توجد احصائيات كثير من دول الاقليم . ومن الواضح من خلال المقارنة بين بعض الاحصائيات لمصادر اسلامية واخري مسيحية ان المصادر المسيحية دائما ما تقلل عدد المسلمين بشكل ربما يتجاوز الحد المعقول .

١٣- تحولت الروديسيات الي مسميات جديدة ، فردويسا الشمالية أصبحت تسمي حاليا زامبيا أما رودويسيا الجنوبية فقد حملت إسم روديسا فقط

١٤- محمد عبدالعزيز ، مصدر سبق ذكره ص ٣٢

١٥- جيرالد (وآخرون) ، مقارنة بين وضع النصرانية والاسلام في وسط وجنوب إفريقيا أوراق مؤتمر : التنصير : خطة لغزو العالم الاسلامي ، كلورادو ، ١٩٧٨م ص ٣٤٩

١٦- لمزيد من التفاصيل حول هذا المفهوم انظر : مدثر عبدالرحيم ، الإسلام والتجانس

الاجتماعي في افريقيا ، مجلة دراسات افريقية ، العدد الاول الخرطوم ٩٨٥م ص ١٣- ٢٧ .

١٧- جيرالد(واخرون) مصدر سبق ذكره ص ٣٤٩

١٨- نفس المصدر السابق ص ٣٥٠

١٩- محمد عبدالعزيز ، مصدر سبق ذكره ص ١٠٩

٢٠- نفس المصدر السابق ص ١١١

٢١- نفس المصدر السابق ص ١١٠

٢٢- نفس المصدر النسابق ص ١١٣

٢٣ . نفس المصدر السابق ص ١٢٠

٢٤ . نس المصدر السابق ص ١٢١

٢٥- جيرالد (وأخرون) مصدر سبق ذكره ص ٣٤٧

٢٦- انظر الجدول بالملحق رقم (١)

٢٧- جيرالد (وآخرون) مصدر سابق ذكره ص ٣٤٧

المسيحية في غرب إفريقيا

اولا: غرب إفريقيا (الارض ، السكان ، الاديان)

تشمل هذه المنطقة كل المساحة التي يحدها من الشمال والشرق خط وهمي يسير شرقا من مصب نهر السنغال الي الحدود الغربية لجمهورية السودان ، ومن هناك نحو الجنوب الغربي الي جبل الكميرون ، ويحدها من الغرب والجنوب المحيط الاطلسي وعلي ذلك فهي تشمل كل الجزء الأدني من الانتفاخ أو البروز الغربي العظيم لافريقيا الواقع بين المحيط الاطلنطي ووادي النيل وتضاريس هذه المنطقة عبارة عن سهل ساحلي ضيق يأخذ في الارتفاع نحو الداخل ليكون هضبة داخلية(فوتاجالون) لتمثل خط تقسيم مياه لأنهار غرب افريقيا ، ويسود المنطقة الاستوائي المتميز بارتفاع درجات الحرارة والامطار الدائمة وشبه الدائمة طول العام مكونة الغابات الكثيفة متدرجة الي سافنا .

أما من حيث السكان فإن العنصر السائد هم الزنوج الحقيقيون ولكن رغم ذلك فإن غرب افريقيا تشكل منطقة تمتاز بتنوع سكانها تنوعا كبيرا واكبر مجتمع للزنوج الحقيقيين هو الهوزا The Hausa وثمة قبيلتان للزنوج الحقيقيين في نيجيريا هما اليوربا والايبو وكذلك شعب الاكان في غانا وساحل العاج والكرو في ليبيريا والماندنجو Mundingo أهم الشعوب شبه الزنجية في السودان الغربي والسنغال في حوض النيجر ، والموس Mossi في فولتا والمندي في سيراليون أما الحاميون فيمثلهم شعب الفولاني وهم موجودون في المنطقة لها مابين السنغال في الغرب إلي دارفور في الشرق ، أما البانتو فهم قلة في الكميرون ، اضافة لاجناس أجنبية فالزنوج المنحدرون من امريكا الشمالية وسوريين ولبنانيين والأوروبيين من طبقة العمال والموظفين .

اما المجتمع فهو كغيره من المجتمعات الافريقية ، ففي أغلب المناطق ،تنظمه القبيلة أما الناحية المعيشية فنجد مجتمعات تتراوح بين فلاحين يعيشون عيشة بسيطة في القري أعلي التلال وبين مجتمعات في المدن الكبيرة تعد غاية في التنظيم ، وفي ناحية أخري ثقافات تختلف بين الثقافة البدائية للوثنيين وبين ثقافة الصفوة من أهل الفكر ذوي الثقافة الغربية ،

وفي أمكنة عدة لاتزال تري تلك الممالك القديمة في الغابات ، كما توجد أيضا مجتمعات رعوية في المناطق شبه الجافة في أطراف الاقليم والمتاخمة للمناطق الصحراوية.

أما اديان ومعتقدات غرب افريقيا ، فهي تنتشر فيها المعتقدات الوثنية الافريقية المحلية والتي أثرت بصورة واضحة علي حضارات تلك المنطقة خاصة فن النحت اضافة الي وجود الاديان السماوية مثل المسيحية والإسلام.

المسيحية في غرب افريقيا : النشأة والتطور :

١/ : دخول المسيحية والانتشار الافقي :

يبدو أن البدايات الاولي لدخول المسيحية في منطقة غرب افريقيا جاءت متزامنة مع سيطرة الكنيسة في اوروبا بواسطة اتباعها من الحكام في أعقاب الحروب الصليبية والذين إتخذوا من الصليب رمزا وشعارا ، وقد أشارت بعض الدراسات إلي أنه قد جاءت محاولة تمسيح افريقيا في مناطقها الفطرية العذراء وسارت المحاولة في خطوتها الأولي مع القادة المغامرين الذين اتخذوا لهم فقط ارتكاز علي الشاطئين الغربي (غرب افريقيا) والشرقي للقارة الإفريقية وفي حمي الاساطيل وقلاع الشواطيء نزل القسس الأوائل يبشرون برسالة السيد المسيح في نطاق لاهوتي بحق فكانوا يلقنون من يتألفونه من السكان مباديء العقيدة المسيحية ويعلمونه بعض طقوسها ويقنعون بأن يقلدهم الأهالي فيما يقولون ويفعلون (٢).

ويبدو أن الحملة التبشيرية الأولي هذه لم تدم طويلا ولم تكن ذات تأثير فاعل وكبير نسبة لحداثة الدين الجديد علي المجتمع الغرب إفريقي وكذلك احتدامه بأديان الأهالي التقليدية الموغلة في القدم والشديدة التقديس ، إضافة لصعوبة الجغرافية الطبيعية للمنطقة التي حالت دون توغل المنصرين الأجانب وغيرها من الاسباب ، ولعله بذلك قد انتهت الدعوة للعقيدة النصرانية بزوال البرتقاليين والفرنسيين حيث توضح بعض المصادر أن البعثات الفرنسية الأولي التي أرسلت إلي ساحلي العبيد والعاج قد تلاشت وفي الواقع لم تكن للبعثات الفرنسية ولا البرقالية أي نشاط يذكر بين الافريقيين ، ولم يهب الهولنديون البروتستانت في الوقت نفسه بعيدا إلي الداخل بل كانوا يرسلون القساوسة لتأدية الخدمات الدينية إلي التجار في حصونهم الكبيرة (٣).

ولكن يظهر أن البعثات التبشيرية قد عاودت الظهور فيما يسمي بالحملة التنصيرية الثانية بعد فترة دامت عدة قرون ، إذ أن بعض المصادر قد أوضحت أن البعثات التبشيرية الثانية وهي برتقالية والتي حطت رحالها في ساحل غينيا حوالي القرن الرابع عشر الميلادي وفي اعقاب مغامرات البرنس (هنري الملاح) أن تلك البعثات مضت تمارس أعمالها التبشيرية زهاء مائتي سنة إلي أن اضمحلت قوي البرتقال البحرية ، فاضمحلت تبعا لذلك جهود تلك البعثات وعادت من حيث أتت ولم تجدد محاولاتها بعد ذلك إلا بعد مائتي سنة اخري وفي حماية اساطيل أوروبية أخري غير اساطيل البرتقال (٤).

ولعل المحاولة التي استجدت بعد ذلك يشار إليها من قبل بعض المصادر بأنها كانت البداية الحقيقية للعمل التنصيري في ها الاقليم ، بل وافريقيا عامة ، وكان ذلك في حوالي منتصف القرن الثامن عشر والتي ارتبطت بالحملات الاستعمارية علي الدول الافريقية بكل دوافعها ، الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، من دول اوربية غير البرتغال وهولندا شملت بريطانيا وايطاليا والمانيا وفرنسا ، وتعتبر هذه المحاولة هي الحلقة أو الدور الثالث والاخير للتبشير باللاهوت النصراني في إفريقيا ، وذلك نسبة لأن الدعوة الي العقيدة النصرانية لم تنقطع أو تتوقف منذ ذلك التاريخ وحتي اليوم (٥).

لذلك فقد أشارت بعض المصادر أنه يرجع تاريخ أكبر البعثات الكاثوليكية المتنافسة في غرب افريقيا الي عام ١٨٦٠م ففي هذا العام اخذت فرنسا علي عاتقها توسيع مستعمراتها هنالك (٦) ولكن ربما نجد هنالك عوامل اخري غير الدوافع الاستعمارية قد دفعت ايضا بالدول الاوربية للدعوة الي العقيدة النصرانية في منطقة غرب افريقيا وغيرها والتي قد تزامنت مع الهجمة الاستعمارية فقد ورد انه في ذلك الوقت وقعت في غرب اوروبا ثورة في البلاد البروتستانتية والسبب في ذلك يرجع الي موقف الاشخاص من العقيدة والاخلاقيات هذا الي جانب قيام الحركة المناهضة لتجارة الرقيق التي نتج عنها رغبة نشاطة في التبشير بالانجيل في البلدان الافريقية والآسيوية غير المسيحية ، فبريطانيا التي قامت بحركة محاربة تجارية الرقيق كانت ايضا اكثر نشاطا في ارسال الارساليات التبشيرية الي غرب افريقيا واصبح نشاط هذه الارساليات ملحوظا في افريقيا خلال القرن التاسع عشر (٧) وقد اشارت بعض الدراسات أنه كانت ارسالية كنيسة انحلترا اول ارسالية بريطانية تهب نفسها لخدمة غرب افريقيا وكان من واجبها نشر الانجيل ، فقد تأسست جمعية نشر الانجيل في بداية عام ١٧٠١م في الفترة مابين اعوام ١٧٥٢م - ١٨١٦م ، كانت جمعية نشر الانجيل The society for the pro-poyaion of the Gospal قد عينت قسيسا في قلعة الساحل في الراس وفي الفترة مابين اعوام ١٧٦٥م - ١٨١٦م شغل هذه الوظيفة رجل افريقي هو الأب فيليب كواك وهو من قبيلة الفانتي وكان قد تعلم ورسم قسيسا في انجلترا وهو من غانا (٨)

كانت تلك هي أولي الارساليات ، لكننا نجد أن ذات المصدر يوضح بأن البداية الحقيقية لنشاط الارسالية البريطانية في غرب افريقيا يتمثل في البعثة التي ارسلتها الجمعية التبشيرية الكنسية (وكذلك كنيسة انجلترا) الي سيراليون عام ١٨٠٦م وفي تطور آخر نجد في عام

١٨٤٤م اسست هذه الجمعية The church missinuary society مركزا للارسالية في ابيركوتا وتبعهم الويلزيون بعد ذلك بفترة قصيرة ، وكان كروثر عضو في البعثة التابعة للبعثة التبشيرية الكنسية التي مدت انشتطها في عام ١٨٥١م الي لاجوس وفي عام ١٨٥٣م رافق كروثر بعثته الي النيجر وفي عام ١٨٦٤م اصبح أول اسقف لبلاد النيجر (٩).

وقد استمر تمدد وانتشار الكنيسة علي المستوي الافقي في غرب افريقيا حتي ليكاد يصل الي كل مناطق دولها علي مستوي المدن والارياف كما تلاحظ أيضا مدي التنوع والتباين والتعدد في جنسيات الارساليات التبشيرية النصرانية فنجد في عام ١٨٤١م استخدم البريطانيون جزيرة فرنادويو كقاعدة للدورية التي تعمل ضد تجارة الرقيق ، كما استخدموا مستعمرة العبيد المحررين وكانت من نتائج ذلك أن تأسست بعثة البابتست Buptist Mission في جزيرة فرنادو يو واتسع نشاط البابتست ووصل الي الكميرون .. وفي عام ١٨٥٨م اصبح لحكومة اسبانية الكاثوليكية نشاطا قويا في جزيرة فرنادويو كما أجبر البابتست من الانتقال من الجزيرة الي الأرض الخلفية .. وفي عام ١٨٤٦م تأسست إلي جوارها بعثة كنيسة اسكتلندا في منطقة نهر كلابر القديم (١٠)

وهكذا نجد أن النصرانية قد تمددت وانتشرت علي المستوي الافقي في كثير من مناطق غرب افريقيا خاصة بعد الحملة التبشيرية التي جاءت مع الاستعمار ، حتي لنجد أن هنالك دولا في غرب إفريقيا تبدو عليها الصفة أو السمات المسيحية وتفوقها اكثر من بقية الأديان والمعتقدات الأخري ، ولكن نجد أن الصورة للوجود المسيحي في هذا الاقليم لاتكتمل إلا بعرض الانتشار الرأسي للمسيحية .

ثانيا: الانتشار الرأسي للمسيحية:

إن الانتشار الرأسي للمسيحية في دول غرب إفريقيا يعني مدي فهم المواطن في الغرب الافريقي لتعاليم اللاهوت المسيحي المستقاة والمستنبطة من نصوص الكتاب المقدس ، وبصورة أخري كمية النشاط الكنسي ونوعه ومستوي آداء مؤسسات العبادة النصرانية في تأدية الشعائر والدعوة للنصرانية ، ولعل هذا الانتشار الرأسي هو مؤشر قياس فعلي وحقيقي للوجود النصراني أكثر من التوسع والانتشار الأفقي .

فمن الناحية الكمية لعدد النصاري في دول غرب افريقيا نجد أنها تتفاوت في نسبتها من دولة إلي أخري ومن منطقة إلي أخري داخل الدولة نفسها . كما نجد أن هذه الكمية ايضا تختلف عند مقارنتها بالمعتقدات المحلية والديانات السماوية ، هذا إضافة لاختلاف الكمية ايضا داخل المسيحية نفسها عند إجراء المقارنة بين طوائفها ومذاهبها المتباينة داخل القطر الواحد ، وبناءا علي ذلك نجد أن هنالك اقطارا تتفوق فيها العقيدة النصرانية من حيث العدد

علي الديانات التقليدية والاسلام وذلك مثل غانا والتي تبلغ نسبة المسيحيين فيها - حسبما تري بعض المصادر- ٢٠٪ كاثوليك بينما ٤٣٪ بروتستانت أما المسلمون فهم ١٢٪ بينما الديانات التقليدية ٢٥٪ ونجد أنه ينطبق نفس الحال بالنسبة لجمهورية تشاد وإفريقيا الوسطي (١٢).

وعلي النقيض من ذلك نجد أن هنالك اقطارا يتفوق فيها الإسلام علي المسيحية والأديان التقليدية المحلية ومثال ذلك نيجيريا حيث تبلغ نسبة المسلمين فيها ٤٤٪ بينما المسيحية ١١٪ كاثوليك و٣٤٪ بروتستانت وانجليكانيون وارثوذكس مستقلون ، ويسير نفس التفوق الاسلامي علي هذه الاديان في دول أخري في غرب إفريقيا مثل غامبيا وغينيا ومالي النيجر والسنغال .

لكن نجد أن هنالك اقطارا تتفوق فيها الديانات التقليدية علي الاسلام والمسيحية وذلك مثل ساحل العاج حيث تبلغ نسبتها ٥١٪ بينما الاسلام ٢٤٪ اما المسيحية ١٩٪ كاثوليك و٥ر٨٪ بروتسانت وانجليكانيون وارثوذكس مستقلون ، وتشببهها في ذلك بعض الدول مثل لاهومي وغينيا البرتغالية بيساو وسيراليون (١٣)

واستنادا علي ذلك التوزيع النسبي لاوضاع الأديان الرئيسية في إفريقيا من حيث الكمية ربما يمكن تلخيص عدة ملاحظات تمثلت في قلة الاقطار التي تتفوق فيها المسيحية علي الإسلام والاديان التقليدية ، وعلي العكس من ذلك ، نجد كثرة الاقطار التي يسود فيها الاسلام ويتفوق علي المسيحية والأديان التقليدية المحلية ، ولعل ذلك يعكس مدي ضعف وتغلغل العقيدة النصرانية لدي مواطني غرب افريقيا علي الرغم من دخول المسيحية المبكر لهذه المناطق ، وفي ذات الوقت يشير الي مدي قوة الايديولوجيا الاسلامية في القبول والتوسع في هذا الاقليم ، ولذلك يعتبر الاسلام هو أحد العوامل التي تعوق انتشار الفكر النصراني في هذه المنطقة كما نجد أيضا عاملاً آخراً من خلال الملاحظة علي شكل التوزيع الديني والذي أثر في بطء استيعاب العقيدة النصرانية لدي الأهالي في غرب افريقيا ألا وهو تفوق الديانات التقليدية المحلية علي المسيحية والاسلام في عدد من الدول ولكن رغم ذلك تشير بعض المصادر النصرانية الي أن العقيدة النصرانية تحقق الآن نجاحا في التنصير وسط أصحاب الديانات التقليدية اكثر من الاسلام (١٤) ولعل تأثير الديانات التقليدية وخطورتها علي المسيحية والإسلام تكمن في ارتباطها ببنية المجتمع وأنظمته وطقوسه المبنية علي العشائرية والقبلية التي تفرض قوانين وسلوكيات تحول دون قبول الأفكار والمعتقدات الوافدة بصورة سريعة.

كذلك من عوامل ضعف التكريز بلاهوت النصراني في غرب إفريقيا هو استسلام النصاري انفسهم وضعفهم في توصيل التعاليم الانجيلية خاصة وسط المسلمين ، وقد أشارت الي ذلك بعض المصادر النصرانية عند سؤال النصاري العاملين في البعثات التبشيرية العاملة في غانا عن امكانية وصولهم لشعب الداكومبا في شمال غانا فقد قالوا وهم يهزون اكتافهم وكأنما لاتوجد إمكانية أو ضرورة أن تقدم الكتاب المقدس لهؤلاء الناس ، وقد تكرر ذلك في عدد من دول غرب إفريقيا ، فبالنسبة لكثير من الناس تعتبر مسألة الوصول الي المسلمين غير واردة أبدا ، إن المنصرين ينظرون اليهم إما علي أنهم خارج نطاق مقدرة الكتاب المقدس علي تغيير حياتهم ، أو يظنون أن ذلك غـــــير ضروري ، وهذا يعتمد علي قابليتهم ومقدرتهم علي الاقناع (١٥).

وقد اشار نفس المصدر النصراني ومن خلال دراسة جرت علي قبائل الهوسا الي قلة وضعف تغلغل الفكر النصراني لدي افراد هذه القبيلة ، فمن بين مجموع قبائل الهوسا الذين يتراوح عددهم بين ١٢-١٥ مليونا في نيجيريا النيجر ربما كان هنالك أقل من ١٠٠٠ تحولوا عن الإسلام واعتنقوا النصرانية - وفي هذه العددية - نجد أن القليل جدا منهم قد ذهب أبعد من ذلك لمعرفة حقيقة الكتاب المقدس ويعلل المصدر أن قلة المعرفة بالكتاب المقدس ليس سببها عدم التبليغ به لأن هذا قد تم ، ولكن هنالك عامل آخر مهم جدا ففي أوقات كثيرة اثناء الدعوة للكتاب المقدس يقول المنصر أشياء تجعل السامع (يتولي) عما سمع ، كما أن بعض الكلمات العاطفية التي تلفظ تجعل المستمع لايصغي الي الرسالة ، وانطباعاته واحكامه المسبقة التي يحملها عن النصرانية تتداخل كلها وتأتي عليها الرسالة التي يسمعها ومن ثمّ فهو لايكتسب معرفة حقيقية بالكتاب المقدس (١٦).

وهكذا نجد أن مجموع هذه العوامل وغيرها قد مال دون ترسيخ الفكر النصراني لنصاري غرب إفريقيا مما اعاق انتشار وتوسع النصرانية علي المستويين الرأسي والافقي ، وأخيرا تلك هي دراسة مختصرة لبعض الجوانب والجزئيات للمسيحية في هذا الاقليم والتي تحتاج لكثير من البحث والدراسة..

قائمة المصادر :

١- حول هذه الموضوعات بالتفصيل انظر انسوني سيلري ، مصدر سبق ذكره ص ٢٨٢-٣١٤ ، كذلك انظر محمد عبدالعزيز اسحق ، مصدر سبق ذكره ص ٥- ٤٦

٢- محمد عبدالعزيز اسحق ، مصدر سبق ذكره ص ١١٠

٣- انظر فيج جي دي ، تاريخ غرب إفريقيا ترجمة العيد يوف نصر ، دار المعارف ، ط ١ ١٩٨٢م ص ٢٥٣

٤- محمد عبدالعزيز اسحق ، مصدر سبق ذكره ص ١١

٥- نفس المصدر السابق ص ١٠٩

٦- فيج جي دي ، مصدر سبق ذكره ص ٢٥٣

٧- نفس المصدر السابق ص ٢٥٣

٨-نفس المصدر السابق ص ٢٥٤

٩- نفس المصدر السابق ص ٢٥٥

١٠- نفس المصدر السابق ص ٢٥٦

١١- انظر تفاصيل دولتي تشاد وافريقيا الوسطي في جيرالد (وآخرون) مصدر سبق ذكره ص ٣٦٠

١٢- هذه الاحصائية وردت في عام ١٩٧٢م ولعله قد جرت الآن كثير من التحولات والتغييرات.

١٣- انظر تفاصيل احصائيات هذه الدول حول نسب المسيحية والاسلام والاديان التقليدية في الجدول الموجود بالملحق رقم (١) أو انظر جيرالد (وآخرون) مصدر سبق ذكره ص ٣٦٠

١٤- نفس المصدر السابق ص ٣٤٩

١٥- نفس المصدر السابق ص ٣٥٨

١٦- نفس المصدر السابق ص ٣٥٤

المراجع والمصادر

احمد عبد الوهاب ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ط أولي القاهرة ، مكتبة وهبة .

احمد شلبي ، سلسلة مقارنة الأديان المسيحية ط سادسة القاهرة مكتبة النهضة المصرية .

اسكندر جديد ، في سبيل الحق (د . ت)

أوراق ندوة التنصير ، الخرطوم جامعة أفريقيا العالمية ١٩٩٨م .

أبو علي الفضل أبو الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ج ١٦ ، بيروت دار مكتبة الحياة ١٩٦١م .

انتوني سبيلير ، الجغرافية الإجتماعية لأفريقيا ، دار النهضة ١٩٦١م تفسير العهد الجديد ، مقدمة إنجيل متي (د . ت) .

بدون مؤلف : أعمال الرسل (أغلقت الطبعة ومكان الطبع)

بدون مؤلف : إجابات يمكنك أن تعيش بها ط أولي ١٩٩٣م TBL Production south Hollan ,il U.S.A

بدون مؤلف : أطلس الدارسين copy right (c) Angus Hudson ltd and three is company ,1998.

بدون مؤلف : إنجيل متي الدارسي ، ط أولي دار الكتاب المقدس ٢٠٠٠ .

بدون مؤلف : تفسير العهد الجديد ط ثانية بنفقة جمعية الكراريس البريطانية بيروت ١٨٧٧م.

جوش ماكدويل (قس) : نجار وأعظم ترجمة سمير الشوملي (أغفلت مكان وتاريخ الطبع)

جون لوريمر (قس) :تاريخ الكنيسة خمسة أجزاء ط أولي ، القاهرة دار الثقافة ١٩٩١م ترجمة عزرا مرجان .

حسن مكي محمد احمد ، التبشير المسيحي في العاصمة المثلثة ، الخرطوم ، دار هايل للطباعة (د . ت) .

سارة حامد محمد العبادي ، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة (رسالة ماجستير) جامعة أم القري كلية الشريعة ، (غير منشور) ١٩٨٢م .

سمعان كلهون (قس) : أتفاق التبشيريين القاهرة ، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة (د.ت) .

سليمان مظهر ، قصة الديانات ، القاهرة مكتبة مدبولي ١٩٩٥م .

شارل أندري جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، الدار التونسية ١٩٧٨م

عبد الجليل شلبي ، الإرساليات التبشيرية منشأة دار المعارف الاسكندرية (د . ت) .

فؤاد عبد المنعم ، أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية والإسلام الاسكندرية ١٩٩٤م .

فانتيني ، ج ، تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة ، الرطوم ١٩٧٨م .

فيلوثاوس فرج ، المسيحية في عيون المسلمين النادي القبطي ٢٠٠١م .

رولاند بينتون : مواقف من تاريخ الكنيسة ترجمة القس عبد النور ميخائيل ط ثانية (القاهرة دار الثقافة ١٩٧٨م) .

محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، المجلد الثاني ، ط ع بيروت دا القرآن الكريم ١٩٨١م .

محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية الدراسية في علم التفسير ، ط ١ دار الحديث ١٩٩٣م .

محمد عثمان صالح ، خطة تنصير المسلمين في أفريقيا كما وردت في مؤتمر كلورادو بأمريكا الشمالية ١٩٧٨م ضمت الإسلام في أفريقيا تحرير مدثر عبد الرحيم والتجاني عبد القادر .

محمد عبد الله الشرقاوي ، دراسات في الملل والنحل أصول المسيحية الهيلينية ط أولي ١٤١٤هـ ١٩٩٣/م.

محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية .

مصطفي الخالدي وآخرون ، التبشير والإستعمار في البلاد العربية ، عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلي إخضاع الشرق للإستعمار الغربي ط ٣ بيروت المكتبة العصرية ١٩٦٤م .

David Barti , wourld Christian Encycolopidia , Noirone , Oxofared .

C.P.Grones , The planing of Chiristanty in Africa lattar wor the preaa 1878 .

P.R.Ackroy D: The Cambridge History of the Bible , three volumes Cambridge University press 1970

Paul Johnson : Ahistory of Christionity Atheneum New york 1993

Henry Snyder Gehman : The New Westminster Dictionary of the Bible The Wesminster press

John A. Hardon , Modern Catholic Dictionary Double day and Company , INC.New York .

نسبة الاديان في افريقيا جنوب الصحراء

البلد	السكان	الوثنية	الاسلام	كاثوليكية رومانية	بروتستانت	الانجلية	الكنيسة الانجليكانية	الكنائس الحرة
انجولا	عشرة ملايين ١٠ر٠٠٠ر٠٠٠	٢ر١٠٠ر٠٠٠ ٥١٪	، .	٦ر٨٠٠ر٠٠٠ ٦٨٪	١ر١٠٠ر٠٠٠ ٧٪	٧٠٠ر٠٠٠ ١١٪		٥٠٠ر٠٠٠ ٥٪
بنين	أربعة ملايين وتسعمائة	٦٣٪ ثلاثة ملايين	٧١٠ر٠٠٠ ١٤٪	٨٧ر٠٠٠	١٧٠ر٠٠٠ ٣٪	٤٧ر٠٠٠ ١٪	-	٧٠ر٠٠٠ ١٪
بتسوانا	١ر٩٠٠ر٠٠٠	٤٥٪ ثلاثة ملايين	- ٤٣٪	١٢٠ر٠٠٠ ٩٪	٢٤٠٠ ٣٪	٩٠٠٠ -	٣٠٠٠	١٥٠٠ -
بوركينا	٦ر٦٠٠ر٠٠٠	٤٥٪	٢ر٩٠٠ر٠٠٠ ٤٣٪	٦٠٠ ٩٪	٣٪	١٦٠ -	٢ -	٥ -
بوروندي	٥ر٥٠٠ر٠٠٠	٧٣٠ ١٣٪	٧٣٠ ١٣٪	٥٥ ١٪	٤ر٣٠٠ر٠٠٠ ٧٨٪	٤٠ ١٪	٢٠٠ ٤٪	- -
الكمرون	١١ر٢٠٠ر٠٠٠	٢ر٣٠٠ر٠٠٠ ٢٢٪	٢ر٥٠٠ر٠٠٠ ٢٢٪	٣ر٩٠٠ر٠٠٠ ٣٥٪	١ر١٠٠ ١٠٪	٨٠٠ ٧٪	-	٣٤٠ ٣٪
Cap Yert	٣٦٠	- -	-	٣٤٥ ٩٦٪	٤	١٠ ٣٪	- -	- -
Comores	٥٢٠	-	٥١٦	١ -	- -	- -	- -	- -
الكنغو	٢٠٠و٠٠٠	١٠٠و٠٠٠ ٥٪	٤٠ ٢٪	١ر١٠٠ر٠٠٠	٢٤٠ ١٢٪	٢٠٠ ١٠٪	- -	٢٨٠ ١٤٪
جيبوتي	٥١٠ر٠٠٠	-	٥٠٠و٠٠٠ ٩٨٪	٣ -	١ -	- -	- -	- -
اثيوبيا	٤٧ر٠٠٠ر٠٠٠	٥٣٠٠ ١١٪	١٤ر٩٠٠ر٠٠٠ ٣٢٪	٣٢٧ ١٪	١ر٨٠٠ ٤٪	- -	٤ -	- -
الجابون	١ر٢٥٠ر٠٠٠	٤٠٠ر٠٠٠ ٣٢٪	١٢ ١٪	٥٠٠ر٠٠٠ ٤٠٪	١٥٠ ١٢٪	٥٠ ٤٪	- -	١٤٥ ١٢٪

البلد	السكان	الوثنية	الاسلام	الرومان الكاثوليك	بروتستانت	الانجلية	الكنيسة الانجليكانية	الكنائس الحرة –
سيراليون	٤ر١٠٠ر٠٠٠	٢ر١٠٠ر٠٠٠ ٪٥١	٢٥٠ –	٩٠ر٠٠٠ ٪٢	١٢٠ر٠٠٠ ٪٣	– ٪٣	– ٪١	٪١ –
الصومال	٧ر٥٠٠ر٠٠٠	– –	٧ر٥٠٠ر٠٠٠ ٪١٠٠	– –	– –	– –	– –	– –
السودان	٢٥ر٢٠٠ر٠٠٠	٤ر٠٠٠ر٠٠٠ ٪١٦	١٨ر٤٠٠ر٠٠٠ ٪٧٣	١ر١٠٠ر٠٠٠ ٪٤	– –	١٢٥ر٠٠٠ –	٤٦٠ر٠٠٠ –	– ٥
تنزانيا	٢٧ر٣٠٠ر٠٠٠	٦ر٠٠٠ر٠٠٠ ٪٢٢	٨ر٧٠٠ر٠٠٠ ٪٣٢	٣ر٣٠٠ر٠٠٠ ٪٢٧	١ر٧٠٠ر٠٠٠	– ٪٥	– ٪٤	– ٪١
تشاد	٥ر٥٠٠ر٠٠٠	١ر٢٠٠ر٠٠٠ ٪٢١	٢ر٥٠٠ر٠٠٠ ٪٤٤	١ر٢٠٠ر٠٠٠ ٪٢١	– –	– ٪١٢	– –	– –
توغو	٣ر٥٠٠ر٠٠٠	١ر٦٠٠ر٠٠٠ ٪٤٦	٥٢٠ر٠٠٠ ٪١٥	٩٨٠ر٠٠٠ ٪٢٨	– ٪٣	– ٪٣	– ٪١	٪٢
زائير	٣٦ر٠٠٠ر٠٠٠ .	١ر٢٠٠ر٠٠٠ ٪٣	٪١	١٧ر٠٠٠ر٠٠٠ ٪٤٨	٣ر٣٠٠ر٠٠٠ ٪٩	٦ر٥٠٠ر٠٠٠ ٪١٨	– –	٦ر١٠٠ر٠٠٠ –
زامبيا	٨ر٥٠٠ر٠٠٠	٢ر٣٠٠ر٠٠٠ ٪٢٧	– ٪١	٢ر٢٠٠ر٠٠٠ ٪٢٦	– ٪٤	٨٥٠ر٠٠٠ ٪١٠	– ٪٢	١ر١٠٠ر٠٠٠ ٪١٢
زيمابوي	٩ر٧٠٠ر٠٠٠ ٠٠٠و٢٠٠	٢ر٩٠٠ر٠٠٠ ٪٤١	– ٪١	١ر٤٠٠ر٠٠٠ ٪١٤	– ٪٩	١ر٢٠٠ر٠٠٠ ٪١٢	– ٪٥	١ر٥٠٠ر٠٠٠ ٪١٦
ناميبيا	١ر٦٠٠ر٠٠٠	٧٠٠٠ –	– –	٣ر٦٠٠ر٠٠٠ ٪٢٣	٨٠٠ر٠٠٠ ٪٥٠	٤٢٠ر٠٠٠ ٪٢٦	٧٠٠٠ –	١٧ر٠٠٠ ٪١
النيجر	٧ر١٠٠ر٠٠٠ ٪	٨٣٠ر٠٠٠ ٪١٢	٦ر٦٠٠ر٠٠٠ ٪٨٨	٢٠ر٠٠٠ –	– –	٧٠٠٠ –	– –	– –
نيجيريا	٠٠٠ر١١٣ ٠٠٠ر٠٠٠ر١١٣	٦ر٨٠٠ر٠٠٠ ٪٦	٥٤ر٠٠٠ر٠٠٠ ٪٤٨	١٣ر٧٠٠ر٠٠٠ ٪١٢	٦ر٨٠٠ر٠٠٠ ٪٦	٨ر٧٠٠ر٠٠٠ ٪٨	١ر٩٠٠ر٠٠٠ ٪١١	١٢ر٠٠٠ر٠٠٠ ٪١١
اوغندا	١٨ر٧٠٠ر٠٠٠	٢ر٨٠٠ر٠٠٠ ٪١٢	١ر٣٠٠ر٠٠٠ ٪٦	٩ر٢٠٠ر٠٠٠ ٪٤٩	١٠٠٠ –	٣٥٠ر٠٠٠ ٪٢	٤ر٩٠٠ر٠٠٠ ٪٢٦	– ٪٤٥
RCA	٢ر٩٠٠ر٠٠٠	٣٨٠ر٠٠٠ ٪١٣	١٠٠ر٠٠٠ ٪٤	٩٦٠ر٠٠٠ ٪٣٣	٦٠٠٠ –	٨٥٠ر٠٠٠ ٪٢٩	– –	٥٨٠ر٠٠٠ ٪٢٠
R.G.I	١٢ر٦٠٠ر٠٠٠	٥ر٣٠٠ر٠٠٠ ٪٤٢	٣ر٠٠٠ر٠٠٠ ٪٢٤	٢ر٣٠٠ر٠٠٠ ٪١٨	٤٩٠ر٠٠٠ ٪٤	٣٩٠ر٠٠٠ ٪٣	– –	١ر١٠٠ر٠٠٠ ٪٩
R.S.A	٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠	٥ر٦٠٠ر٠٠٠ ٪١٦	٤٥٠ر٠٠٠ ٪١	٣ر٥٠٠ر٠٠٠ ٪١٠	٤ر٢٠٠ر٠٠٠ ٪١٢	٨ر٨٠٠ر٠٠٠ ٪٢٥	٢ر٢٠٠ر٠٠٠ ٪٧	٧ر٥٠٠ر٠٠٠ ٪٢١
رواندا	٧ر٢٠٠ر٠٠٠	١ر٣٠٠ر٠٠٠ ٪١٨	٦٠٠ر٠٠٠ ٩	٤ر٠٠٠ر٠٠٠ ٪٥٦	١٥٠ر٠٠٠ ٪٢	– ٪١٠	٣٨٠ر٠٠٠ ٪٥	١٥٠ر٠٠٠ ٪٢
السنغال	٧ر٨٠٠ر٠٠٠	٢٣٠ر٠٠٠ ٪٣	٧ر١٠٠ر٠٠٠ ٪٩١	٤٤٠ر٠٠٠ ٪٦	١٠٠٠ –	. –	– –	– –

البلد	السكان	الوثنية	الاسلام	كاثوليكية رومانية	بروتستانت	الانجلية	الكنيسة الانجليكانية	الكنائس الحرة
غامبيا	٦٣٠ر٠٠٠	٦٠ ١٠٪	٥٥٠ر٠٠٠ ٨٥٪	١٥ ٢	– –	٣	٢ –	٣ –
غانا	١٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٣ر٢٠٠ر٠٠٠ ٢١٪	٢ر٤٠٠ر٠٠٠ ١٦٪	٢ر٨٠٠ر٠٠٠ ١٩٪	١ر٢٠٠ر٠٠٠ ٨٪	٢ر٤٠٠ر٠٠٠ ١٦٪	١٪	٢ر٤٠٠ر٠٠٠ ٢٤٠٠٠٠٠
غينيا بيساو	٩ر٩٠٠ر٠٠٠	٥١٪	٣ر٨٠٠ر٠٠٠ ٣٨٪	٩٥ر٠٠٠ ١٠٪	– –	٦٠٠٠ –	– –	١٦٪ –
غينيا	٦ر٨٠٠ر٠٠٠	١ر٥٤٠ر٠٠٠ ٢٣٪	٤ر٧٠٠ر٠٠٠ ٦٩٪	٧٥ر٠٠٠ ١٪	٨٠٠٠ –	٨٠٠٠ –	– –	– –
كينيا	٢٥ر١٠٠ر٠٠٠	٥ر٢٠٠ر٠٠٠ ٢١٪	١ر٥٠٠ر٠٠٠ ٦٪	٦ر٦٠٠ر٠٠٠ ٢٦٪	٢ر٥٠٠ر٠٠٠ ١٠٪	٢ر٣٠٠ر٠٠٠ ٩٪	١ر٨٠٠ر٠٠٠ ٢٪	٤ر٤٠٠ر٠٠٠ ١٨٪
ليبريا	٢ر٥٠٠ر٠٠٠	١ر١٠٠ر٠٠٠ ٤٣٪	٦٧٠ر٠٠٠ ٢٧٪	٥٠ر٠٠٠ ٢٪	١٥٠ر٠٠٠ ٦٪	٢٢٥ر٠٠٠ ٩٪	٢٥ر٠٠٠ ١٪	٣١٠ر٠٠٠ ١٢٪
مدغشقر	١٢ر٠٠٠ر٠٠٠	٥ر٦٠٠ر٠٠٠ ٤٧٪	٢٤ر٠٠٠ ٢٪	٣١٠٠ر٠٠٠ ٢٦٪	١ر٨٠٠ر٠٠٠ ١٥٪	٦٠ر٠٠٠ ٥٪	٢٥ر٠٠٠ ٢٪	٢٥ر٠٠٠ ٢٪
ملاوي	٨ر٤٠٠ر٠٠٠	١ر٨٠٠ر٠٠٠ ٢١٪	١ر٤٠٠ر٠٠٠ ١٦٪	٢ر١٠٠ر٠٠٠ ٢٥٪	١ر١٠٠ر٠٠٠ ١٣٪	١ر٠٠٠ر٠٠٠ ١٢٪	١٧٠ر٠٠٠ ٢٪	٧٠٠ر٠٠٠ ٨٪
مالي	٩ر٣٠٠ر٠٠٠	١ر٧٠٠ر٠٠٠ ١٨٪	٧ر٤٠٠ر٠٠٠ ٨٠٪	٦٥ر٠٠٠ –	– –	٥٠ر٠٠٠ –	– –	– –
موريتانيا	١ر٩٠٠ر٠٠٠	–	١ر٨٥٠ر٠٠٠ ٩٩٪	٦٠٠٠ –	– –	– –		– –
موزمبيق	١٥ر٦٠٠ر٠٠٠	٧ر٥٠٠ر٠٠٠ ٤٨٪	٢ر٠٠٠ر٠٠٠ ١٣٪	٤ر٩٠٠ر٠٠٠ ٣١٪	١٦٠ر٠٠٠ ١٪	٩٠٠ر٠٠٠ ٦٪	١٦٠ر٠٠٠ ١٪	٣١٠ر٠٠٠ ٢٪

توزيع الكاثوليك واعدادهم في القارات الخمسة

	افريقيا	امريكا	آسيا	أوربا	استراليا
السكان	٦٦٥ر٢٦٧ر٠٠٠	٧٣٤ر٤٥٧ر٠٠٠	٣ر٢٢٤ر٩١٢ر٠٠٠	٧١٦ر٢٤٠ر٠٠٠	٢٦ر٩٠٩ر٠٠٠
الكاثوليك	٩٢ر٥٧٨ر٠٠٠	٤٦٨ر٧٢٠ر٠٠٠	٨٩١٦٤٠٠٠	٢ر٨٧ر٤٦٠ر٠٠٠	٧ر١٥٦ر٠٠٠
مطارنة	٤٩٧	١٥٨٢	٥٧٧	١٤٣٢	١٠٨
قساوسة	٢٠ر٧٦٨	١١٨٧١٦	٣٤٩٣١	٢٢٤٢٩٩	٥ر٣١٧
متدينون	٤٣٩٧٦	٢٦١٩١٥	١١٣٩٦٧	٤٤٢١٢٥	١٣٣٤٩
منصرون	٢٦٤ر١١٤	٢٦٩١٦	٨٥٢٣٥	٣٣٨	٦٤٥٧

تقديرات لأعداد المسلمين والمسيحيين والوثنيين في إفريقيا وفقا للعام ١٩٩١م

البلد	عدد السكان	المسلمون ٪	النصارى ٪	الوثنيون ٪	الوثنيون ٪	أبرز القبائل ٪ من السكان
الحبشة	٣٩ر٠٨٠ر٥٥٤	٦٦٪	٣٠٪	٤٪	٤٪	
الصومال	ثمانية ملايين وربع المليون	١٠٠٪				
جيبوتي	٣٢٩ر٠٠٠		عدده ٨٥٨٥ فردا ٢٥ر٪ كاثوليك			
تنزانيا	خمسة وعشرين مليونا ومائتا ألف انسان	٦٢٪	٢٧٪	١١٪	١١٪	
بوركينا فاسو	ثمانية ملايين وسبعمائة ألف انسان	٦٥٪	١٠٪	٢٥٪	٢٥٪	
سيراليون	اربعة ملايين ومائة ألف إنسان	٨٠٪	١٠٪	١٠٪	١٠٪	
ساحل العاج	١١ر٦٠٠ر٠٠٠	٦٠٪	١٢٪	٢٨٪	٢٨٪	
التوغو	٣ر٥٠٠ر٠٠٠	٥٥٪	١٥٪	٣٠٪	٣٠٪	
بنين	٤ر٦٠٠ر٠٠٠	٦٠٪	١٠٪	٣٠٪	٣٠٪	هوسا - فولاني
النيجر	٧ر٥٠٠ر٠٠٠	٩٠٪	١٪	٩٪	٩٪	هوسا ٥٦٪ الفرما ٢٢٪ الكانوري الصنغاي فولاني ٥ر٨٪ طوارق ٨٪ عرب ٢ر١٪ من عدد السكان

* راجع : محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر - الجزء ١٥و١٦ ط أولى بيروت المكتب الاسلامي ١٩٩٣م

البلد	عدد السكان	المسلمون	النصارى	الوثنيون	أبرز القبائل النسبة المئوية من السكان
نيجيريا	مائة وخمسة عشر مليونا وثلاثمائة ألف انسان	٧٥٪	١٥٪	١٠٪	هاوسا ٤٠٪ فولاني ١٠٪ الكانوري ١٠٪ الايبو ٢٤ر٥٪ اليوروبا ١٨ر٧٪
الكاميرون	١١ر٠٠٠ر٠٠٠	٦٠٪	١٦٪	٢٤٪	
جزر القمر	٤٥٠ر٠٠٠	١٠٠٪	٤٪ من الكاثوليك الاجانب	-	
افريقيا الوسطى	٢ر٨٠٠ر٠٠٠	٥٥٪	٢٥٪ نصفهم كاثوليك ونصفهم بروتستانت		
تشاد	٤ر٩٥٠ر٠٠٠	٨٥٪	٥٪	٢٪	
السنغال	٧ر٥٠٠ر٠٠٠	٩٢٪	٢٪	١٠٪	
غامبيا	٨٠٠ر٠٠٠	٩٠٪	٩٪	٦٪	الولوف الماندينغ التوكلور الفولاني
غينيا - بيساو	٩ر٧٥ر٠٠٠	٦٠٪	٥٪	٣٥٪	الفولاني ٣٠٪ مالجاكا ١٤٪ ماندينغ ٨٪ البالانت ٣٠٪
غينيا	سبعة ملايين ومائة ألف	٩٣ر٥٪	١ر٥٪	٥٪	
مالي	ثمانية ملايين وتسعمائة ألف إنسان	٩٣٪	١٪	٦٪	الماندينغ ٤٠٪ صنغاي ١٢٪ فولاني ١٠٪ برنو - توكلور

* يذيع النصارى أن عدد المسلمين بإفريقيا الوسطى ٥٪ فقط

د. طارق أحمد عثمان

- مواليد الخرطوم ١٩٧٠م .
- بكالريوس الآداب في اللغة العربية جامعة أمدرمان الأهلية بتقدير (جيد جداً).
- ماجستير الدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية بتقدير (جيد جداً) .
- دكتوراه التاريخ الإفريقي جامعة إفريقيا العالمية بتقدير (ممتاز) .
- له بحوث منشورة وغير منشورة
- صدر له الطريقة الختمية في السودان (طبعتان)
- عضو هيئة تحرير مجلة المؤرخ السوداني (مجلة الجمعية التاريخية السودانية)
- يعمل الآن أستاذاً مساعداً بقسم الأديان والتاريخ بمركز البحوث والدراسات الإفريقية
- متزوج

أ. عبدالوهاب الطيب البشير

- مواليد الخرطوم بحري (الحليلة) ١٩٧١م
- تخرج في جامعة أم درمان الإسلامية كلية الإعلام - قسم مقارنة الأديان
- دبلوم الدراسات الإفريقية والأسيوية (جامعة الخرطوم).
- ماجستير الدراسات الإفريقية والأسيوية (جامعة الخرطوم).
- عضو هيئة تحرير مجلة دراسات إفريقية
- يعمل الآن محاضراً بقسم الأديان والتاريخ بمركز البحوث والدراسات الإفريقية



دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة